الـجمـهـوريـة الـجـزائـريـة الـديـمـقـراطيـة الـشـعـبـيـة

People's Democtratic Republic Of Algeria

وزارة الـتـعـلـيـــــــــــم الـعـالـي والـبـحـث الـعـلـمـــــــي

Ministry Of Higher Education And Scientific Research

جامعةأبوبكربلقايد * تلمسان*UNIVERSITY ABOU BEKR BELKAID- TLEMCEN

كلية الآداب و اللغـاتFaculty Of Letters And Languages

قسم الفنونDepartment of Arts

الشعبة: فنون تشكيلية

التخصص:دراسات في الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ل.م.د

الموسومة ب:

مساهمة الفنون التشكيلية في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري

إعداد الطالب(ة):

الهام بوهادي

فاطمة الزهراء زناسني

تحت إشراف:

د-عبد الرزاق بلبشير

لجنة المناقشة:

د. هلالي ابراهيم	**جامعة تلمسان**	**رئيسا**
د. بلبشيرعبد الرزاق	**جامعة تلمسان**	**مشرفا ومقررا**
د.بن أباجي ليلى	**جامعة تلمسان**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2024/2023م

شكر وتقدير

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الحمد لله جليل النعم ،باعث الهمم ،ذي الجود والكرم

نشكره ونحمده هدانا بفضله لجني ثمرة هذه المسيرة الطيبة

وبعد أرفع شكري الى كل الأساتذة الذين قدموا ولم يبخلو تجاهنا بشيء ، الشكر مرفوع للأستاذ المشرف" بلبشير عبد الرزاق" وللأستاذة "بن عمار بهيجة" وللجنة الموقرة.

الى كل الذين تركوا أثرا ...

الى الذين أسكنوا الايمان قلوبهم وأيقنوا ان السير يحون على المحب وان طال ، فعمقوا المحبة صدقا ، وساروا الى الله شوقا فهانت الطريق في نفوسهم .

الى الذين دلونا على الله بصدق ...

الإهداء

لله الحمد والمنة على ما أنعم به علينا وبعد ...

الى من بذلا الغالي و النفيس وقدما ما لا يمكن أن يرد ، ملهمي وسندي الى أمي و أبي

الى عضدي وساعدي في الحياة اخوتي "عبد الرحيم" و "هاجر"

الى أصدقاء الطفولة "مريم" و"ايمان"

الى أول من عرفت في الجامعة "فاطمة الزهراء"

الى أرض الزيتون المباركة "فلسطين" وأسراها

الى كل الذي دعمني و ساعدني من قريب و بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع

الهام بوهادي

الإهداء

الحمد لله ماتم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله

الى من أوصى بها الرسول ثلاثا أمي رفيقة الدرب حبيبة الفؤاد

الى سر الثبات،مداري الخطى ، أبي سندي بعد الله

الى من قيل فيهم "سنشد عضدك بأخيك" أنس، هاجر ،أحمد ياسين،آية"

الى عائلتي فردا فردا

الى من كان لهم فضل التربية القلبية جمعيتي و جماعتي شموع تلمسان

الى صحبي بدون مد" إلهام"، هدية الله

الى الأرض الطاهرة فلسطين، أرض الصمود و الإرادة

الى كل من ساعدني و دعمني في مشواري

أهدي لكم هذا العمل المتواضع

فاطمة الزهراء زناسني

مقدمة

مقدمة

ارتبط الفن بالمجتمع في علاقة تعتبر النواة وهي علم اجتماع الفن ، وحين ندرس سياقه الاجتماعي الذي نتج فيه من قبل الفنانين وتمت ادارته بواسطة أصحاب قاعات العرض اضافة الى مساعدة الجمهور بمشاركتهم ، فنستطيع رؤية ماهية الفن وكيف يقوم بوضائفه في مجتمعنا وما ينطوي عليه من دلالات فيما يختص بطريقة معيشتنا .

يتأثر الفن بالمجتمع ويؤثر عليه في نفس الوقت. فمن ناحية، يُلهم الواقع الاجتماعي الفنانين في إبداعاتهم، حيث يعكسون في أعمالهم مختلف القضايا التي تشغل بالهم وبال مجتمعهم .ومن ناحية أخرى، يُمكن للفن أن يُساهم في تغيير المجتمع من خلال طرح أفكار جديدة ونقدية، وتحفيز الحوار والنقاش حول القضايا المهمة، وزيادة الوعي بقضايا اجتماعية معينة.

نهل الفنانون الجزائريون من ينابيع إبداعٍ عريقة، مستمدين إلهامهم من حضارات عريقة تعاقبت على أرض الجزائر، مثل الحضارة الأمازيغية، والحضارة الرومانية، والحضارة الإسلامية ،فتميزت الحركة التشكيلية الجزائرية بثرائها وتنوعها ، فهي نتاج تفاعلٍ فريد بين موروثٍ حضاريٍ غني والتأثرات الفنية الغربية ، حيث كان هذا الموروث الحضاري مصدر الالهام للفنانين الجزائريين اذ نجد مظاهره قد تجلت في الزخارف والنقوش ،والمخطوطات والمنمنمات الاسلامية اضافة الى الحرف التقليدية ،أما بالنسبة الى التأثيراتٍ الفنيةٍ الغربية فقد تأثرت الحركة التشكيلية بها مثل المدرسة الانطباعية والمدرسة التكعيبية والمدرسة التجريدية ،مما أدى الى ظهور اتجاهات فنية جديدة في الجزائر مثل الفن الحديث والمعاصر،هذا ما جعلها تعد تفاعلا فريدا بين الأصالة والمعاصرة .

يُعد الفن التشكيلي الجزائري ثروةً وطنيةً هامّةً تُجسّد الهوية والتراث الجزائري. حيث يُمثّل موروثًا ثقافيًا غنيًا يعكس الهوية الوطنية ويحمل ذاكرة الأجيال،اذ تُعد الفنون التشكيلية أداة قوية وفعالة في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية، ونشر ثقافة التسامح والاحترام، وتعزيز الهوية الوطنية، وتحفيز الإبداع والابتكار، وتنمية مهارات التفكير النقدي.

اشكالية الدراسة:

ان الاشكالية التي حاولنا الاجابة عنها من خلال هذه الدراسة كانت بغية ادخال ديناميكية للبحث.

وانطلاقا من هذه الاشكالية نطرح عدة تساؤلات أهمها فيما يلي :

.هل للفنون التشكيلية دور في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري ؟

.كيف غرست الفنون التشكيلية مبادئ المواطنة والمسؤولية الاجتماعية ؟

.ماهو أثر الفن التشكيلي على الحفاظ على الهوية الجزائرية ؟

كانت هذه أهم الأسئلة المؤطرة لما قدم في هذا البحث وغني عن القول بأنه من المؤكد أن هناك أسئلة تتعلق بالدراسة واشكاليات أخرى غابت عنا ،مما يجعل المجال مفتوحا للبحث والاجتهاد .

فرضيات الدراسة:

يمكننا صياغة الفرضيات بناءا على التساؤلات المطروحة سابقا كالاتي :

.نعم للفنون دور في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري.

.قام الفن التشكيلي بغرس مبادئ المواطنة من خلال الوعي بالحقوق والواجبات وتثقيف المجتمع.

.توظيف الهوية والتراث في الفن التشكيلي جعل منه أداة لترقية المواطنة والحس المدني لدى المجتمع الجزائري.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف دراستنا في هذا الموضوع في ما يلي :

.معرفة التغيرات التي مر بها الفن التشكيلي الجزائري وأهم المراحل التي واجهها منذ القدم.

.معرفة دور الفنون التشكيلية في غرس مبادئ المواطنة والمسؤولية الاجتماعية .

.دور الفنانين الجزائريين اتجاه المجتمع في ترقية حسهم المدني واحساسهم بالمواطنة من خلال الأعمال الفنية .

.مساهمة الفن التشكيلي في المحافظة على التراث والهوية الجزائرية .

.تقديم أمثلة على مساهمة الفنون التشكيلية في ترقية الحس المدني في الجزائر من خلال نماذج تمثل واقع المجتمع الجزائري.

أهمية الدراسة:

يعتبر الفن التشكيلي جزءا لا يتجزأ من الحياة والمجتمع ، فهو طريقة للتعبير عن الاراء المختلفة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية .. الخ، حيث تعد الفنون التشكيلية بكل أشكالها وتنوعاتها ،أداة فعالة في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري .

تعد هذه الدراسة مسلكا مهما لفهم مساهمة الفنون التشكيلية في ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري ،خاصة في ظل التحديات التي تواجهها الجزائر في هذا المجال .

حدود الدراسة:

.الحدود الموضوعية: ستقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على الفن التشكيلي في الجزائر وكيف ساهم بترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري .

.الحدود المكانية: ستقتصر دراستنا في حدود الجزائر اعتمادا على الفن التشكيلي والمجتمع الجزائري .

أسباب اختيار البحث:

يعتبر التأثير والتأثر بين الفن التشكيلي والمجتمع من المواضيع المهمة لدى الدارسين ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي :

.التعرف على التراث وهوية المجتمع عن قرب واتباع مسارها التاريخي .

.امكانية الفن التشكيلي في خلق تأثير وترقية واحساس بالمواطنة لدى المجتمع .

.تناول الجانب السوسيولوجي والفني للمواطن الجزائري بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع من المساهمات العلمية السابقة في هذا المجال ،منها :

.مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر لمؤلفه ابراهيم مردوخ.

.مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري رسالة دكتوراه لمؤلفه حبيبة بوزار .

.الهوية الوطنية في الوسط الفني قراءة في تلاؤم المستوى الفكري مقال مأخوذ من مجلة مصنفة من تأليف أحمد بن عزة ، محمد ياسين سعادي.

.التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان"حسين زياني" مذكرة ماستر للطالب عبد الرزاق لمريني .

.الأصول العريقة للممارسة التشكيلية في الجزائر مقال مأخوذ من مجلة مصنفة من تأليف محمد مخالدي .

.الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة ماستر للطالب محمد بوسدير .

.صورية بورشة، احياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي أنموذجا مذكرة ماستر للطالبة فاطمة الزهراء بن ساسي،صورية بورشة.

منهج الدراسة:

تمت المحاولة في هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج التاريخي في الجانب النظري حيث حاولنا ابراز اهم محطات تاريخ الفن التشكيلي في الجزائر ، ثم المنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله عرض مساهمة الفن التشكيلي في الحفاظ على التراث اضافة الى محافظته على الهوية الوطنية ،أما المنهج التحليلي فقد سلكناه في الجانب التطبيقي لدراسة لوحات لثلة من الفنانين الجزائريين بهدف استنتاج حقائق فنية .

صعوبات الدراسة :

ان أي دراسة علمية لا يمكن أن تخلوا من الصعوبات والعراقيل خاصة اذا كان صاحبها يريد الخروج بنتائج مرضية وموضوعية ورغم أن موضوع الدراسة شامل وعام ،والقارئ للعنوان للوهلة الأولى يظنه سهلا ، وأن مادته العلمية متوفرة .. لكن الحقيقة الواقعية غير ذلك لأن الباحث يجب أن يلم بكل الجوانب فعندما تعمقنا في الموضوع وجدنا عدة صعوبات من أهمها :

.عدم تكافؤ الطموح البحثي مقارنة بمتغير الوقت ،والامكانيات المتوفرة .

.طبيعة موضوع الدراسة وضرورة البحث عن المصادر المتعلقة به خارج الولاية .

.ضرورة دراسة المجتمع بتاريخه الحافل مما أدى الى تشعب المصادر والمراجع مما يجعل تتبع كل عنصر على حدى وهذا أمر صعب .

مصطلحات الدراسة :

الحس المدني : يتكون من مستويين :

.مستوى فردي : مرتبط بالسلوك الذي ينتجه فردا ما.

.مستوى جماعي : مرتبط بالمجتمع الذي يجري فيه السلوك.

وهو ما يدل على حس الواجبات الجماعية داخل المجتمع وذلك من خلال المحافظة على الممتلكات الخاصة العمومية والوعي بالأفعال المدنية وخدمة المصلحة العامة وقيام المجتمع بواجباته مما يحقق سلامة المجتمع واحساسه بالمواطنة .

التراث :هو كل ما وصل الينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ،فهو اذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات.

الهوية : هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والاطلاع على مختلف الهويات يعطي اشارة على نوع الفرد الذي يتعامل معه ومن تم كيفية الارتباط به اذ أنه لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية.

سوسيولوجية المواطنة :هي فرع من علم الاجتماع يهتم بدراسة معنى المواطنة، والواجبات والحقوق التي تُرتبط بها، والعوامل الاجتماعية التي تُؤثّر على ممارسة المواطنة.

الفصل الأول

أهم محطات تطور الفنون التشكيلية في الجزائر

المبحث الأول: الفن التشكيلي

1. تعريف الفن التشكيلي :

✓ **لغة:**

. الفن: «بعامة، جملة طرق تفيد في توليد نتيجة معينة»[1]

. وفي تعريف آخر «الفن هو التعبير بلغة الشكل و اللون و الحجم عن الانفعالات و الأحاسيس و المشاعر التي نشعر بها اتجاه مواقف حياتنا اليومية ... كما أنه تنمية لإدراكنا الحسي بدراسة موجودات الطبيعة و تدريبه على كل ما يجمل حياتنا»[2]

فالفن في اللغة «هو مهارة يحكمها الذوق و المواهب بتطبيق الفنان معارف على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أو عاطفة يقصد به التعبير عن الجمال الأكبر و الفنون الجميلة هي كل ماكان موضوعها تمثيل الجمال»[3]

كما يقول عبد المجيد فضل على لسان ديل كليفر: «أن الفن دائما غني بالتعاريف التي فرضت عليه ،غير أننا هنا يمكن أن نعرف العمل الفني بأنه شيء أو حدث يتم إبداعه أو اختياره لمقدرته على التعبير و على تحريك الخبرة في إطار نظام محدد.»[4]

. الفن التشكيلي : جاءت تسميته من الجذع اللغوي (فن)Art في اللغة الإنجليزية Plastic Artوالتي تعني المهارة، و« يعتبر كانط هو من أدخل مصطلح الفن التشكيلي في القرن 18م للدلالة على الفنون التشكيلية التي هي جنس من أجناس التشكيل التعبيري.»[5]

---

[1] –أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،المجلد الأول،بيروت . باريس ،ط2،سنة 2001،ص128.

[2] –محمد خليل الكوفحي،مهارات في الفنون التشكيلية،عالم الكتاب الحديث،ط1،الأردن،2009،ص10.

[3] –علي بن هاية،القاموس الجديد لطلاب الشركة الوطنية للنشرو التوزيع،1979م،ص793.

[4] –محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنية مداخلها تاريخها و فلسفتها، النشر العلمي للطباعة، السعودية،1990م، ص03.

[5] –شاكر محمد ، العملية الإبداعية في فن التصوير،سلسلة عالم المعارف،1987م،العدد190،ص26.

و هو الفن الذي يستخدم لتحويل المواد الأولية إلى أشكال جميلة بطريقة جديدة و تشكيل فريد.

✓ **اصطلاحا:**

. **الفن** : عندما نتحدث عن فن فإننا نعني بذلك محاولة نقل الواقع أو المشاعر و الأحاسيس بطريقة إبداعية، وهو تعبير عن النفس مع إضفاء الجمال عليها بترتيب مجموعة من العناصر تضفي راحة و سرورا على النفس «فالفن هو التعبير الذي يتخذ مادة وسيطة كي يعبر الفنان بواسطتها عن انفعالاته الجمالية سواء لما يشاهده في الطبيعة أو ما يراه في الخيال بعين الفكر لينقله للآخرين»[1]

و«الفن بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة،جمالا كانت أم خيرا ،أو منفعة فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل،وإذا كانت تحقيق الخير سمي بفن الأخلاق، وإذا كانت الغاية هي تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة.»[2]

. **الفن التشكيلي** : هو كل شيء يعاد صياغته بطريقة جديدة أي يشكل تشكيلا جديدا، كما «يقصد به الأعمال المسطحة كالرسوم و الصور والتصميمات على مختلف الخامات وأنواع الفنون المجسمة كالأواني الخزفية و المعدنية و الزجاجية ذات الطابع الجمالي و الهيئات المجسمة، و العمائر والأدوات و المركبات وخلافه»[3]

يقول الباحث بشير خلف «أنها الاسم الجامع لما يمارس الإنسان من تجميع للعناصر و الخامات التي يعبر بها عن فكره وعن رسائله الموجهة وعن رؤياه،مستخدما في ذلك الأدوات التي تمكنه من توصيل ما يريده ضمن إطار جمالي...»[4]

[1] – خليل محمد الكوفحي ، مهارات في الفنون التشكيلية،ص 10.

[2] –رمضان الصباغ،جماليات الفن الإطار الأخلاقي والاجتماعي،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،2003،ص11.

[3] – خليل محمد الكوفحي ، مهارات في الفنون التشكيلية، ص 15.

[4] –بشير خلف ،الفنون لغة الوجدان،دار الهدى ،الجزائر،ص49.

أو« التعبير عن فكرة معينة باستخدام خامة أو مجموعة خامات تشكيلية ،بأسلوب يعكس فكر وفلسفة الفنان بحيث تبدو ذات مظهر جميل»[1]

وبشكل عام الفن التشكيلي هو كل إبداع تشكله يد الإنسان يؤدي إلى مدلول جمالي على سطح العمل الفني التشكيلي.

«فالفن التشكيلي هو المتحف الحي لحضارة الإنسان فنراه يتجلى في أعمال بأنماط مختلفة وبألوان وعناصر تشكيلية ،فتصبح لغة عالمية للتخاطب والاتصال محملة برموز وأشكال و قراءات دلالية شكلت جزءا من تراث الإنسان و ثقافته و هويته.»[2]

2. أنواع الفن التشكيلي :

يعد الفن التشكيلي متعدد الأنواع والأشكال و التي تتمثل في :

أولا: فن الرسم: فهو يهدف في الأساس إلى التعبير عن الفن إما بوجود موهبة مسبقة أو تعلمه و إتقانه من خلال الممارسة بالمراسم الحرة أو الأكاديميات الفنية والجامعات و المعاهد،كما أن للرسم تأثيرا مباشرا قويا حيث يعتبر لغة مختلفة للتعبير وايصال الانفعالات و كذا بشكل غير مباشر حيث يفرغ الفنان مكبوتاته و يوصل المشاهد إلى التطهير

يتميز الرسم بالتعبير باستعمال الخطوط و الظلال باختلاف الخامات وهي أي شيء يحدث أثرا على مساحة العمل الفني.

ثانيا : التصوير التشكيلي :

« هو فن توزيع الألوان على سطح اللوحة (القماش،الخشب،الجدار) وذلك من أجل الإحساس بالمسافة و الحركة و بالملمس و بالشكل و تخيله، و التعبير الصادق عن القيم الذهنية و

[1] – خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية ، ص 10.

[2] – أحمد بن عزة ،الفن التشكيلي الجزائري المعاصر،قراءة دلالية لبعض النماذج،مذكرة ماستر2017،جامعة تلمسان،كلية الآداب و اللغات،قسم الفنون،ص16.

العاطفية و الرمزية من خلال التكوينات الناتجة من توزيع العناصر المختلفة»[1]، فزيادة على أن الرسم تعبير بالخطوط فإن التصوير التشكيلي أكثر حركة منه و تعبيرا من خلال ألأوان و أحجام وملامس تزيد من التلقي و التذوق الجمالي و الفني للعمل التشكيلي المنجز .

ثالثا: فن الخط العربي :

ما يميز الخط العربي عن الخطوط الأخرى أنه قابل للتزيين والزخرفة بذاته،كما أن لكل حرف شكلا خاصا «ونسبة معينة من الطول و العرض و الارتفاع و الانخفاض و التوازي والانحناء »[2] ،وهذا ما يجعلنا نتذوق جمال الحروف نذكر منها الخط الكوفي ، خط الرقعة ، الخط الديواني ، و الديواني الجلي وتعتبر هذه الخطوط سهلة التعلم، يمكن تشكيلها كأعمال فنية وزخرفتها و تلوينها، يقبل كثير من الناس عليها ، بسيطة .

رابعا : فن النحت و الفسيفساء:

1. فن النحت: «النحت هو تجسيم المواد المختلفة ليعبر الإنسان عن قضية أو مشكلة أو موضوع من الموضوعات الموجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية وإعطاء هذه المادة أشكالا متنوعة تتناسب و المعنى و هي تشغل حيزا من الفراغ»[3]

ويكون النحت باقتطاع أجزاء من مادة صلبة و إبقاء أجزاء أخرى مقتبسة من العصور البدائية حيث كانوا يستعملونه كأسلوب حياة في نحت أدوات الصيد و الأواني وغيرها ،أو تكون بطريقة البناء باعتبارها فنا تشكيليا ،كما تبنى التماثيل حيث يعتبر النحات رودان بأنه« بنى تماثيله أو أقامها بدلا من أن ينحتها فسمى النحت على هذا الأساس»[4] ومن المواد الأولية لعمل المنحوتات: الأحجار،

[1] – خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية ،ص138.

[2] – المرجع نفسه،ص 158.

[3] –المرجع نفسه ،ص176.

[4] – المرجع نفسه،ص176.

الأخشاب باختلاف أنواعها، الجبص و الصلصال، الشمع،و أي خامات أخرى تساعد على النحت سواءا بطريقة الحفر المباشر أو تشكيله بطرق لأخرى.

2. فن الفسيفساء: يعتبر فن الفسيفساء من أقدم الفنون و أول من استعمله الرومان في القرن الأول قبل الميلاد،مستعملين الحجارة الملونة ،منتجين أعمالا غاية في الدقة و البراعة بتنوع مواضيعها من حيوانات،و طيور، إضافة إلى السفن و البحار، ثم دخل عصره الذهبي عند البيزنطيين فاستعملوه في كنائسهم و قصورهم و بيوتهم، ثم انتقلت للحضارة الإسلامية فاستخدم في الخط العربي و الزخرفة ،مثل ما هو موجود في المسجد الأقصى .[1]

خامسا: فن الخزف:

الخزف و الفخار من أرقى الفنون التي عرفتها الإنسانية ، و التي تعكس تاريخ و ثقافة الشعوب منذ القدم ،و يمكن الفنان من التعبير عن احتياجاته من خلال الأشكال المجردة التي يبتكرها،مستعملا خامة الطين في انتاجاته الذي يشكل بطرق مختلفة ، كطريقة الضغط بإبهام اليد في كرة صغيرة من العجينة الخزفية و سحبها لتكوين الشكل المطلوب ،و طريقة الحبال حيث نبني الحبال و نثبتها حتى ننتهي من صنع الآنية شرط أن يكون الطين المستعمل شديد المرونة حتى لا تتشقق ،و الطريقة البنائية التي تجمع بين الطريقتين السابقتين،وطريقة التجفيف بغرض التخلص من الكمية الكبيرة من الماء الموجود في الطين. [2]

سادسا:تصميم الغرافيك :

«كان أول من أطلق تسمية (Graphic Designer)هو المصمم وليام أديسون دويغنر عام 1922 الذي عرف مصطلح "المصمم الغرافيكي" بأنه ذلك الشخص الذي يجمع بين العناصر المختلفة (كلمات،صور،ألوان...)في صفحة واحدة بشكل يجذب النظر.

[1] – ينظر: خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية،ص184.185

[2] –ينظر:المرجع نفسه ،ص189.195.

التصميم الجرافيكي مشتق من كلمة (جراف)،وهي تعني (رسم بياني)، أما كلمة (جرافيك) فهي تعني (تصويري، مرسوم، مطبوع...)»[1]،وهي كلمة ذات أصل لاتيني .

«التصميم هوتنظيم و تنسيق مجموع العناصر التشكيلية و ترتيبها،جماليا و ذوقيا و نفعيا بإظهار شكل فني مبتكر يحقق الغرض من إنتاجه»[2] ، وتصميم الجرافيك يتعلق بكل ما له علاقة بالإعلام ، من إعلان و دعاية و مطبوعات ذات طابع فني .

[1] – رمزي العربي ،التصميم الغرافيكي ،ط2،عمان،2008،ص59.

[2] – خليل محمد الكوفحي ، مهارات في الفنون التشكيلية، ص 203.

المبحث الثاني : تطور الفن التشكيلي في الجزائر عبر العصور

ان المتتبع لتاريخ الجزائر يجد أنها تميزت بمرور حضارات متنوعة عليها هذا ما جعلها مركز انصهار أنواع الفنون حيث أخذت ارثها الفني من خلال هذه الحضارات مما ولدت لنا فنون مختلفة كفن الطاسيلي الذي اتخذته من حضارات ما قبل التاريخ والفن البيزنطي والاغريقي والروماني والبربري ،ثم ظهور تأثرها بتيارين فالأول هو تيار شرقي مستمد أساليبه من الفن العربي الاسلامي أما التيار الثاني فهو تأثير المدارس الفنية الغربية هذا الذي ظهرت من خلاله الحركة الفنية التي تمثلت في مدرسة الجزائر للفن التشكيلي ،والحركة الاستشراقية من خلال المستشرقين الذين عاشو في الجزائر فتأثر الفن بالأساليب الحديثة والتي نخص منها بالذكر الواقعية والتجريدية والانطباعية..

1-الفن في عصور ما قبل التاريخ:

فالفن التشكيلي في الجزائر«تعود جذوره الى ما قبل التاريخ، ففي كل عصر من العصور حاول الانسان تجسيد الصور التي ملكت عليه حواسه وأثارت فضوله، وأقدم الشواهد التي وصلتنا عن النشاط الفني البشري، رسوم وأشكال وصور محفوظة في كهوف ما قبل التاريخ بفضل ظروف جيولوجية،فالأدوات التي استخدمت سلاحا للصيد والقنص كشفت عن امكانات التقليد التي أظهرها خط محفور في الحجر أو العظام.واتباعا لتلك الاثار صنف "برنادر مايزر" أن فترة الفن القديم في البحر الأبيض المتوسط هي 3000-500 ق.م، التي شهدت مختلف أشكال التصوير عند الانسان القديم، والتي كانت عبارة عن دراسة وتحليل وتفسير الرسوم الجدارية التي وجدت في عدة أماكن التي كانت على جدران الكهوف الصخرية في العصور الحجرية القديمة والتي اعتاد الانسان القديم بتصويرها لم تكن من وحي خياله فاتباعه ومطاردته في الصيد عرف كيف يتبع اثار صائدته مما تركته أرجلها أثناء سيرها وملامستها الأرض، والتعرف على أنواع طرائده من خلال حوافرها، وراح يقلد تلك الاثار على الطين ورسمها فتطورت تلك الخطوط والمنحنيات».[1]

[1] –عبد الرزاق لمريني، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان"حسين زياني"،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص فنون بصرية، كلية الاداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان، 2020-2021، ص25.

2-الفن الطاسيلي:

ان لصحراء الجزائر دور في ابراز الفن التشكيلي ذلك لأنها زخرت بالتراث الفني «فقد شهدت "طاسيلي ناجير" التي شهدت منذ الاف السنين،منذ ثمانية الالاف سنة قبل الميلاد،نشأت ايات الفن الجداري التي نالت اعجاب كبار المتخصصين بهذا الفن في العالم،مثل الباحث "هنري لوط lhote .H" الذي انبهر من شدة اعجابه برسومات الطاسيلي خلال جولته الاستكشافية»[1].

كما انها تعتبر محل غموض حيث لازالت تحتوي على العديد من الألغاز التي لم يكتشف عنها بعد، وذلك بسبب تصنيفها في عدة مراحل منها "الرسوم البدائية،رسوم الأقنعة، الأشخاص المقنعون، الرسم الطبيعي، رسوم الصيادين، رسوم الأبقار والأشخاص والرعاة، ثم رسوم المرحلة الأخيرة التي يظهر فيها الجمل الحليف الطبيعي للطبيعة الصحراوية.[2]

ان هذه النقوش الخالدة في جداريات هذا المتحف على الهواء الطلق أعطت طابع جمالي فقد «استمرت هذه التكوينات ذات الأشكال المجردة والهندسية في العديد من المناطق الى الان،وشكلت طابعا جماليا أصيلا وهوية ثقافية خالصة، فكانت اذن تلك الزخارف المشكلة من خطوط ومعينات وتشهير وتنقيط على الزرابي والفخار والحلي »[3].

3-الفن التشكيلي قبل الاستعمار الفرنسي:

مرت على الجزائر حضارات متنوعة عبر العصور فجعلها تتأثر بفن كل حضارة ومن هذه الحضارات نذكر كالتالي:

[1] -محمد خالدي، تجليات التحريم في الفن التشكيلي الجزائري ،مجلة دراسات فنية، المجلد 01، العدد02، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017،ص2.

[2] -ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، وزارة الثقافة، ط01، الجزائر، 2005، ص08.

[3] -محمد خالدي، تجليات التحريم في الفن التشكيلي الجزائري، ص03.

✓ **الحضارة الفينيقية:**

ان هذه الحضارة قد«قدمت من الشوتطئ السورية فعمرت الضفة الشمالية الساحلية من الجزائر في القرن الحادي عشر حيث مارسو التجارة مما جعلهم يتحطمو في الحركة البحرية وقاموا بانشاء موانئ وصنعوا منسوجات تجارية وأظهروا براعة في صناعة الخزف والطين والزجاج وغلب على صناعتهم صناعة المنسوجات»[1].

✓ **الحضارة اليونانية:**

تميزت هذه الحضارة «بالاقتصاد بشمال افريقيا حيث استوطنوها لأرضها الخصبة التي وجدوا فيها مالهم وخلفوا الكثير من الاثار وخاصة النقود اليونانية الفضية، كما عرفوا بالفن المعماري وخاصة قد اشتهرت لديهم الأعمدة المعمارية»[2].

✓ **الحضارة الرومانية:**

ان لهذه الحضارة «اسهاما في الفنون التشكيلية وهو ازدهار الفسيفساء ونقوش الرمز وكذلك صنع التماثيل، كما طوروا فن العمارة الذي أخذوا أصوله من الحضارة اليونانية، حيث كان لهم أثر كبير على الفن التشكيلي الجزائري وتركزا فيها ارثا معماريا لازال شاهدا الى يومنا هذا»[3].

[1] –نور الدين طاهر، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني "نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص فنون، كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2018-2019،ص19.

[2] – نور الدين طاهر، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني "نموذجا"،ص19.

[3] –المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

✓ **الحضارة البيزنطية:**

أهم ماقدمته هذه الحضارة «قاموا بتشييد الكنائس والأسوار خاصة بتبسة وقالمة ومنطقة تيمقاد الأثرية بباتنة حيث تلته المرحلة الاسلامية وتأثر به المسلمون كثيرا وخاصة بفن الزخرفة الذي أجاده البيزنطيين بدرجة كبيرة»[1].

✓ **الحضارة الاسلامية:**

بعد مجيء الرسالة الاسلامية اندمج سكان الشمال الافرقي مع العرب الفاتحين وفقد شهدت الجزائر نهضة حضارية حقيقية في ظل الدويلات التي تكونت نتيجة الممارسات الحضارية للفنون والتي انتشرت خاصة في مدينة تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة فكثر الحرفيون في صناعة المنسوجات والملابس والصناعات الجلدية والأحذية والفخار والنحاس والطرز اضافة الى البنائين والمزوقين والمزخرفين والخطاطين.[2]

✓ **الحضارة العثمانية:**

جاءت هذه الحضارة مدافعة عن الجزائر ضد هجمات أوروبا الصليبية «فكان لها تأثير على الثقافة الفنية للجزائر خاصة في الطابع المعماري ،حيث تميزت في اظهار وابراز كل الزخارف المعمارية وأنواعها النباتية والحيوانية التي كانت منتشرة في العالم الاسلامي وامتدت لمنطقة البحر الأبيض المتوسط ،فقد تناول موضوع الزخرفة المعمارية في العهد الثماني موضوعات الزخرفةعلى السقوف الخشبية والمربعات الخزفية لنماذج قصور دايات وبايات الجزائر »[3].

[1] – نور الدين طاهر، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني "نموذجا"،ص19.

[2] –ينظر:محمد مخالدي،الأصول العريقة للممارسة التشكيلية في الجزائر، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد02، العدد05، جامعة وهران،ص8-9.

[3] – عبد الرزاق لمريني، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان"حسين زياني"،ص33.

4-الفن التشكيلي الجزائري ابان الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال :

1.4-الفن التشكيلي ابان الاستعمار:

ان هذا القدوم للاحتلال لم يمس فقط الظروف السياسية للمجتمع الجزائري بل امتدت يده لطمس الهوية الفنية المحلية ، مما جعل الفن التشكيلي الجزائري «يتأثر بالثقافة الغربية أو بالأحرى اعتمد على تقليد الجمال الغربي مدعيا أن الشعب الجزائري ليس له ماض فني ولا ثقافة ولا حتى وطن»[1].

وهكذا هيء المستعمر موطنه«فوفد الى الجزائر الفنانون المستشرقون وأنشأت فرنسا مدارس الفنون الجميلة للمستوطنين فانتشر الفن الغربي واندثر الفن التشكيلي الجزائري الأصلي وجلب الجيش الفرنسي معه الى الجزائر سنة1830م، مجموعة من الرسامين المستشرقين كما عمت الحركة الاستشراقية جميع المجالات »[2].

فخلال فترة الاستعمار الفرنسي «قامت فرنسا بتدمير الروح المعنوية للجزائريين من خلال غزوها الثقافي والفكري ،وسمحت لبعضهم الالتحاق بالمدارس الفرنسية بحيث لا يحرزون منها أي تطور، لكن انقلب السحر على الساحر حين برز من بين هذه الفئة المثقة فكر ثوري مقاوم »[3]والأسماء كثيرة ونذكرمنها أهم الرواد:

- ✓ **محمد راسم(أنظر الصورة رقم 01):**

«ولد سنة 1896 أبدى تفوقا ونبوغا منذ الصغر أدخله والداه الى مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر،أعظم انجاز قام به هو ما حققه لشركة الطبع (التزيين بيازا) بعدها توجه الى باريس وعمل في

[1] –لخضر أحميدة،مراحل نشوء وتطور المدارس الفنية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية، تخصص فنون تشكيلية، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2018-2019،ص25.

[2] –نادية قجال، الفنون الشعبية في لوحات الفنان ناصر الدين دينيه ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص فنون، كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص20.

[3] –ميساء حدبي، وهيبة سفيان، الهوية الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري الفنانة قجال نادية أنموذجا،مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر،تخصص نقد الفنون التشكيلية،كلية الاداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2019-2020، ص24.

المكتبة الوطنية في قسم المخطوطات ،كما تعرف على الاثار الاسلامية بقرطبة وغرناطة،توفي سنة1975 في ظروف غامضة، وما زال يعتبر من أكبر فناني المنمنماتفي القرن20».[1]

✓ **باية محي الدين(أنظر الصورة رقم 02):**

«اسمها الأصلي فاطمة حداد وعرفت بباية محي الدين نسبة الى زوجها الفنان الشعبي المعروف ولدت سنة1931، دخلت الى الفن التشكيلي عن طريق الصدفة حيث أعجب الفنان البريطاني "فرانك ماك" بأعمالها هو وزوجته وقدماها الى الجمهور الفني حيث لاقت عناية مجموعة من الفنانين وخاصة الفرنسيين مما حثها على مواصلة العمل الفني، كما تعرفت على الفنان الكبير العالمي "بابلو بيكاسو" وعرفت بالفن الساذج وهو أسلوب الخاص بها،توفيت سنة1998».[2]

2.4-الفن التشكيلي الجزائري بعد الاستقلال:

بعد خروج المستعمر الظالم من أرض الوطن« استقلت الدولة الجزائرية سنة1962 وبدأ العديد من المبدعين الجزائريين بالعودة الى أرض الوطن،ومن بين هؤلاء كان هناك العديد من الفنانين الذين اختاروا اكمال مسيرتهم الفنية داخل أرض الوطن ودخلوا في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية التي أعطت بصمتها عبر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة وجمعية الفنون الجميلة بالجزائر وكذلك المدارس الجهوية التي ساهمت بدة في تخريج دفعات واكتشاف العديد من المواهب من الفنانين التشكيليين وهذا دون ذكر المجموعات العصامية التي كونت نفسها بنفسها وذلك بتنمية مواهبهم عبر الاحتكاك بكبار الفنانين وتبادل الخبرات عن طريق الصالونات المقامة فيما بينهم، حيث تأثروا بفن الخمسينات الذي بدا يسعى نحو استعادة الموروث الفني».[3] وسنتعرف على أهم رواد الفن التشكيلي في فترة بعد الاستقلال كالاتي :

[1] -كلود عبيد،الفن التشكيلي نقد الابداع وابداع النقد،دار الفكر اللبناني، ط01، بيروت، لبنان، 2005،ص173-174.

[2] – نور الدين طاهر، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني "نموذجا"،ص23.

[3] -محمد بوسدير، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،دراسات فنون تشكيلية، 2014-2015،ص19.

✓ **موسى بوردين(أنظر الصورة رقم03):**

«فنان جزائري ولد بالجزائر العاصمة في 17 أكتوبر 1946،درس بجمعية الفنون الجميلة في 1966الى 1969 ،كان يرغب في اعادة انتاج صور "غاري كوبر" و"جون واين" اللذين كانا يظهران بالأبيض والأسود من مجلة "سينسمود السنمائية" الشعبية وقد شارك الفنان التشكيلي في القبعة السوداء في العديد من المعارض الفردية والجماعية وخاصة في الجزائر عام 1984 تحت اشراف "محمد اسياخم" قام بادارة سلسلة من صور الشهداء للمتحف المركزي للجيش، عرض موسى بوردين لوحاته بانتظام في صالات العرض، وتميزت لوحاته بالكثير من الحساسية والتي تصور الطابع المعاش لحياة المرأة ومحيطها في الحياة اليومية من أعراس وزيارات وأحاديث جانبية في الجلسات الانسانسة الأرصدة للحياة الاجتماعية بشكل جيد»[1].

✓ **نور الدين شقران(أنظر الصورة رقم 04):**

«ولد نور الدين شقران سنة 1942 في مدينة الرباط ودخل الجزائر سنة1965، كان عمره أنذاك 24 سنة عمل ببومرداس لمدة عام كمشرف تربوي في الاقامة الداخلية للتلاميذ، كان يرسم ويعزف على الهارمونيكا وعلى الات موسيقية أخرى "مازلت أتعلم وأرسم وأعرض لوحاتي وأفكر في لوحات جديدة" ... هكذا وصف الفنان التشكيلي نور الدين علاقته بالفن التشكيلي على بعد أربعين سنة من الرسم في أعالي ديدوش مراد،بالضبط في صالون "ارفوريو" ،شاهدنا مجموعة من أعماله بالرياض ضمن المعرض الفني الذي أقيم بمناسبة الأسبوع الثقافي الجزائري بالرياض وتتميز ريشته بأنها باحثة دؤوبة عن التراث والزخرفة التي تزين بها الزرابي والت يتحمل العديد من الرموز بداية من الكف الى العين وربما رموز اسلامية أو حتى وثنية تحكي أسطورة الخير والشر بين بني البشر»[2].

[1] –فاطمة الزهراء بن ساسي،صورية بورشة، احياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص نقد الفنون التشكيلية، كلية الاداب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019–2020،ص75–76.

[2] – فاطمة الزهراء بن ساسي،صورية بورشة، احياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي أنموذجا ، ص76.

المبحث الثالث: المدارس الفنية في الجزائر

نشأ الفنان الجزائري وهو متأثر بالفن الغربي الحديث نتيجة تأثير نفوذ وتغلغل الثقافة الغربية في البلاد العربية ،فنجد مختلف هذه الاتجاهات منتشرة بين الفنانين الجزائريين كالواقعية، الانطباعية، التكعيبية، التجريدية، السريالية، وغيرها مما ساد في العالم من اتجاهات . ولا نكتفي بهذا فقط انما نلاحظ جليا أن بعض الفنانين الجزائريين اقتصروا على أسلوب واحد في أعمالهم مثل الفنان "محمد خدة" الذي حافظ على أسلوبه طيلة مسيرته الفنية ،ونستطيع تقسيم الفنانين في تعاملهم مع المدارس المختلفة الى اتجاهين رئيسيين: اتجاه تشخيصي كالواقعية والانطباعية، اتجاه تجريدي أو شبه تجريدي.[1]

حيث نلاحظ جليا أن القليل من الفنانين الجزائريين اقتصروا على أسلوب واتجاه واحد في أعمالهم أما الأغلبية الساحقة فنجدها تنتقل بين الاتجاهات والأساليب ،اذ أن الفنانين المخضرمين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية وفترة ما بعد الاستقلال قد اقتصروا على أسلوب فريد مما يجعل أعمالهم أكثر استقرارا ونضجا. بينما تقلب الفنانين الاخرين بين الأساليب[2].

ومن بين هذه الأساليب نخص بالذكر كالتالي :

1-المدرسة الواقعية في الجزائر:

المدرسة الواقعية «تنقل كل ما في الواقع والطبيعة من عمل في طبق الأصل، فهي مجمل رصد حالات تسجيلية كما اقتضاه الواقع من حيث الظروف السياسية والاقتصادية والدينية في ذلك العصر، كما اذ أن للمدرسة الواقعية تأثير فهي من أبرز الاتجاهات الفنية السائدة بين الفنانين التشكيليين الجزائريين فنجد أنها «يمثلها العديد من الفنانين الذين يميلون الى رسم مختلف المناظر الطبيعية الجزائرية الجميلة.ونستطيع اعتبار "محمد زميرلي"و "عبد الرحمن ساحولي" ،الأستاذ بجمعية الفنون الجميلة، رائد هذا الاتجاه الفني، أما بقية فناني هذا الاتجاه الفني، أما بقية فناني هذا الاتجاه فيتشكلون في أغلبهم من خريجي جمعية الفنون الجميلةنذكر منهم: "بشير ابن الشيخ"،"عيسى

[1] -ينظر:ابراهيم مردوخ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ،ص91.

[2] -ينظر: ابراهيم مردوخ ،الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988،ص44-45.

حشماوي" ، "الحاج يوسف صاري" ،و "موسى بوردين" الذي بدا في هذا الاتجاه ثم اتجه الى الأسلوب التجريدي».[1]

اذ نجد أن فناني جمعية الفنون الجميلة يميلون في أغلبهم للأسلوب الواقعي ورسم المناظر الطبيعية،حيث« يوجد ضمن الفنانين الداخل مجموعات لا بأس بها من الفنانين حملوا على عاتقهم ابراز مختلف جوانب الحياة الشعبية للريف الجزائري. بأسلوب أقرب الى الواقعية،ونذكر من هؤلاء الفنان الراحل "مرزوقي شريف" الذي تغلغل في أعماق الريف الأوراس وأظهر لنا مختلف جوانب حياة الشعب في الأوراس بأسلوب واقعي رهين».[2]

2-المدرسة الانطباعية أو التأثيرية في الجزائر:

الأسلوب الانطباعي أو التأثيري هو من الاساليب القريبة من الأسلوب الواقعي حيث يستمد أصوله منها، غير أنه استعملت الألوان بكثرة محتفظة ببريقها ،فظهرت الحركة الانطباعية في الجزائر بعدما كانت مزدهرة في الدول الغربية المتطورة، وكان هناك عدد كبير من الفنانين الجزائريين الذين استعملوا هذا الأسلوب الانطباعي وتأثروا به، وهناك مجموعة من اللوحات الفنية وأقيمت معارض كثيرة للفنانين الانطباعيين،نذكر منهم كلا من الفنانين:« "عبد الحليم همش"،"عائشة حداد"، "محمد صغير"، "طالبي عكاشة"، "محمد بوزيد" وفنانين اخرين الذين تأثروا بالاتجاه الواقعي».[3]

ان للحركة الاستشراقية دور في ظهور الانطباعية في الجزائر اذ بامكاننا أن نصنف «أعمال "محمد بوزيد"الذي هو من المخضرمين ضمن الأسلوب التأثيري، أول انطباعي فهو يرسم الريف الجزائري بأسلوب جميل وألوان غنائية متقنة، أما اذا جئنا الى أعمال "محمد الصغير" فاننا نجدها تتراوح بين الانطباعية والأسلوب الساذج فاذا جئنا الى طريقة استعماله للألوان فاننا نجده يستعملها بحساسية

[1] – ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، ص45.

[2] –ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،ص92.

[3] ––حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافية فنية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م،ص153.

والتقنية، وتمكن بأسلوب تأثيره واضح أما اذا جئنا الى الرسم(التخطيط الأولى) فاننا نستطيع أن نعتبره من الرسامين الفطريين، وهو في أعماله يعطي أهمية قصوى للون على حساب الرسم الأولى».[1]

3-المدرسة التعبيرية في الجزائر:

نجد ضمن المدرسة التعبيرية في الجزائر مجموعة من الفنانين ضمن هذا الاتجاه مستقطبا العديد من الفنانين ،اذ تعتبر هذه المحطة من المحطات التي حل بها الرسامون قبل انتقالهم الى غيرها من الأساليب والاتجاهات الفنية الأخرى،نذكر من هذا الاتجاه كل من :"فارس بوخاتم"، "عبد العزيز رمضان"، "عابد مصباحي"، "نور الدين شقران" ،هؤلاء الرسامون أعمالهم تعبر عن مواضيع وثيقة الصلة بالثورة التحريرية.[2]

أيضا يجدر بنا ذكر«الفنان" مردوخ" فقد عبر ببعض أعماله عن مواضيع ثورية بأسلوب تعبيري ثم انتقل الى الأسلوب التكعيبي ثم الى شبه التجريدي في مجلات لابتكار أسلوبه الفردي».[3]

4-المدرسة التكعيبية في الجزائر:

ان للمدرسة التكعيبية خاصية البحث عن البعد الرابع في اللوحة ،اذ يمكن أن يظهر لنا عند رؤية اللوحة التكعيبية أنها تعتد على قواعد هندسية ترمي الى خلق جمالية مركزة على رؤية معمارية للأجسام.[4]

ومن الرسامين الذين اتبعوا الأسلوب التكعيبي في أعمالهم نجد كلا من الفنان "بشير يلس"، "محمد اسياخم"، "اسماعيل صمصوم"، "ابراهيم مردوخ". حيث نجد أن لكل فنان طريقته الخاصة في الأسلوب التكعيبي ،فالفنان "بشير يلس" قد بدأ من الواقعية وانتهى الى التكعيبية بينما "مصلي" و

[1] -ابراهيم مردوخ،الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر،ص46.

[2] -ينظر: فاطمة عتبة، المدرسة الانطباعية في الجزائر أعمال الفنان "محمد بوزيد" أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،2016-2017م،ص27.

[3] -ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،ص93.

[4] -ينظر: فاطمة عتبة، المدرسة الانطباعية في الجزائر أعمال الفنان "محمد بوزيد" أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية،ص53.

"اسياخم" فيتراوح أسلوبهم ما بين التكعيبية وشبه التجريد، أما "اسماعيل صمصوم" فتميز أسلوبه بتكعيبية فسيفسائي من نوع فريد.[1]

5-المدرسة التجريدية في الجزائر:

ان لهذا الاتجاه مبدأ تجريد كل شيء عن واقعه، واعادة صياغته بطريقة فنية يعبر من خلالها الفنان عن احساسه بالحركة واللون ،ونجد أن كل من فناني التعبيرية والانطباعية والرمزية مالوا نحو التجريد .

والتجريدية في الجزائر نجد أن« معظم خريجي المدرسة الوطنية للفنون الجميلة يتبعون الأسلوب التجريدي وشبه التجريدي والسبب يعود الى الأساليب الفنية المتبعة في هذه المدرسة، ومنه نلاحظ أسلوب "محمد خدة" تجريدي بحت لم يمارس أي أسلوب اخر غير التجريدية، فخلال المرحلة الطويلة التي قطعها في الميدان الفني نجده يقتصر على التجريد ويكاد يكون "محمد خدة" مدرسة قائمة بذاتها في الاتجاه التجريدي في الجزائر، فله أسلوبه المميز الذي يستوحيه من الطبيعة والخط العربي والأحرف والرموز البربرية، وكذلك يلخص الطبيعة ويجردها مخرجا اياها في خطوط وألوان متناسقة فريدة من نوعها ، ويستعمل في ذلك تقنيتين كل لها مميزاتها، وهي تقنية الألوان المائية (الأكواريل) وتقنية الألوان الزيتية ، ومن الفنانين التجريديين نذكر كلا من "قرماز أكمون"، "زراري"، و "عبدون" ،كما لا ننسى مرحلة "علي خوجة" الذي تتلمذ عند "عمر راسم" في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، فكانت بداية انتاجه الفني رسم المنمنمات ، ثم اتجه الى الفن الحديث على الطريقة الغربية وبالتحديد اتجه نحو الاتجاه التجريدي».[2]

[1] -ينظر:ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية بالجزائر،ص46.

[2] -ابراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،ص84.

أيضا نذكر الفنان "مارتيناز" ذو الأسلوب الشبه تجريدي المميز، والذي تأثر به الرسام "قاصر رمضان" حيث نجد تشابها واضحا بينه وبين أسلوب "مارتيناز" ،كذلك من الفنانين الذي استوحوا أعمالهم من الزخارف الشعبية ورموز الأوشام هم "قاصر رمضان"، "محمد بن بغداد".[1]

ومن الفنانين الذين التحقوا بمجموعة الرموز والأوشام نذكر كلا من الفنان "نور الدين شقران" ذو الأسلوب الواقعي، والذي انتقل الى شبه التجريد ثم الى التجريد معتمدا في تكويناته على الرموز والزخارف الشعبية. حيث نلاحظ أن العديد من الفنانين ظهروا في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، من خريجي المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر ،ومن مختلف الأكاديميات الأوروبية يميلون الى الأسلوب التجريدي ونذكر منهم كلا من "علي سيلام" ، "نمال نزار" ، "فريد بوشامة" وغيرهم.[2]

6-المدرسة السريالية بالجزائر :

هناك فئة قليلة من الفنانين الجزائريين الذين اهتموا بالاتجاه السريالي في أعمالهم ذلك لأنه مبني على الخيال واللاواقع ، نذكر منهم "محمد حنكور" الذي درس بمدرسة الفنون الجميلة بوهران ،ثم واصل دراسته بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالعاصمة، اتبع في تنفيذ لوحاته الزيتية بالأسلوب التعبيري ،ثم اتجه الى الأسلوب السريالي وكذلك الفنان "طاهر ومان" الذي تأثر بالسريالية.[3]

7-الفن الساذج في الجزائر:

الفن الساذج أو كما يعرف بالفن الفطري الذي ظهر في أواخر القرن العشرين، اذ نجد أن أغلب فنانينه ورساميه عصاميين لم يزاولو أي دراسة فنية ، بل قاموا أنفسهم بمجهوداتهم الخاصة ونذكر من هؤلاء "باية محي الدين" ،"سهيلة يلبحار" ،"وليد عيسى محمد" ،"القشعي" و "علي غذوشي" و "محمد جبار" . فنجد الفطرية عند "باية محي الدين" طابعها زخرفي فهي تستوحي مواضيع من الزهور

[1] -ينظر: ابراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ، ص93.

[2] -ينظر:المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] -ابراهيم مردوخ ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر،ص47.

والأسماك والفرشاة، أما "وليد عيسى" و "القشعي" و "غدوشي" ،فنجدهم يستوحون مواضيعهم من الحياة الشعبية أما النجار فنجد أعماله مسحة من الفطرية ويتناول الطبيعة والحياة الشعبية.[1]

نماذج عن المدارس التكوينية للفنون بالجزائر:

1-فيلا عبد اللطيف:

من بين أولى المنشات هي فيلا عبد اللطيف التي« تقع وسط العاصمة الجزائر،قرب حديقة التجارب أو كما تسمى ب"الحامة" تعد "دار عبد اللطيف" واحدة من أجمل الدور في الجزائر العاصمة، بنيت وسط الغابة القريبة من "مقام الشهيد" الذي تم تدشينه في ثمانينات القرن الماضي، وغير بعيدة عن مغارة "سيرفنتيس" ،ولا أحد يعرف متى بنيت دار عبد اللطيف ولا مؤسسها، حيث تنسب كما هو واضح من الاسم الى عائلة عبد اللطيف التي اشتهرت في القرن الثامن عشر بالثروة والجاه والسياسة والأدب وكان من هذه العائلة وزراء وقضاة».[2]

ومن أشهر الفنانين الذين أقامو في فيلا عبد اللطيف«أمثال ماكسيم نوراه M.Noiré الملقب بالفنان الجزائري في لوحته(ولادة في الصحراء) و(أغنية الناي) و(ياسمين الساحل)، ومن أمثال ليون كوفي L.CUVY الذي أصبح التصوير الجزائري على يديه أكثر نزقا وأكثر نهجيه، وليون كاري L.Carré الذي اكتشف الأناقة والدقة في الطبيعة الجزائرية»[3].

لعبت هذه الدار دورا ثقافيا كونها موقع أثري وتاريخي ذو أهمية ذلك لأنها«تحوي على مجموعة كبيرة من اللوحات النادرة وكان يشرف عليها الفنان "ألازار"، وقد تبرع لها عدد من الفنانين والعائلات، مثل عائلة "لونقlung" وبعض من المستشرقين ومن ذلك سجل فني يرجع الى عهد "دي

[1] – ينظر:حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر،ص154.

[2] –محمد مخالدي، فيلا عبد اللطيف "مهد الفنون التشكيلية في الجزائر"، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد34، العدد03، جامعة أحمد بن بلة، وهران ، 2020، ص3.

[3] – المرجع نفسه ،ص5.

لا كروا" ونماذج أعماله وأخرى للفنان "فرومنتان" ونموذجان "لشاسيرو"، وقد حمل الفرنسيين هذه اللوحات والنماذج معهم عشية استقلال الجزائر1962».[1]

2-الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية:

عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الاسلامية من زخرفة ومنمنمات، من أعضائها: "محمد تمام"،"علي كربوش"، "مصطفى بن دباغ"، "بن يونس سيد علي" وغيرهم .

حيث هدفت هذه الجمعية الى «تعميم وتطوير الفنون الاسلامية والفنون التطبيقية والمشاركة في المعارض الجماعية الوطنية والدولية ويرأسها حاليا"علي كربوش" »[2].

هذا ما يخص الاتحادات والجمعيات أما ما يخص الجماعات الفنية فمن أبرزها:

- ✓ **جماعة أوشام:**

واحدة من الجماعات الفنية التي ظهرت في «17 مارس1967 وفي هذا اليوم عرض تسعة فنانين هم"شكري مسلي" ،"دينيس مرتناز"، مصطفى عدان" و"سعيداني السعيد"،"رزقي زرارتي" و"بن خداد"، عبدون حميد"، "باية"و "دحماني" والأسماء الخمسة الأخيرة ،كانوا فنانين عصاميين،عرضوا لوحاتهم في قاعة العرض التابعة للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية»[3].

- ✓ **جماعة الصباغين group essebaghine:**

تيار ظهر مؤخرا في الياحة الفنية وقد «تأسست عام 2001 والاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق والاستهلاك وتذللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الثامن، الجزائر، 1985م، ص388.

[2] -منورة بوقنينة،الفن التشكيلي الجزائري(عشرية70-80)، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال الى مطلع الألفية،الاتحاد الوطني للفنون الثقافية، معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007،ص30.

[3] - M.Bouabdallah . »la peinture par les mots » .musée nationale des beaux arts.Alger.1994.p17.

كان لهم الدور في اعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، وهذا كان في العشرية السوداء أدت الى كسر الصيرورة الاجتماعية والثقافية، وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية، وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة»[1].

3-المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة:

ظهرت المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر،تحت مسمى المدرسة البلدية للفنون الجميلة ، فقد كانت هاته المدرسة تابعة للمدرسة العليا للفنون الجميلة بفرنسا طيلة تلك الفترة، ومخصصة لأبناء المستعمر وفئة قليلة من أبناء الجزائريين الذين كانوا مقربين من الحكومة الفرنسية،ثم حولت بعد استقلال الجزائر الى المدرسة العليا للفنون الجميلة ،متكونة من عدة أقسام نخص بالذكر منها : قسم الفنون الجميلة الذي يدرس به التصوير والنحت والرسم، وقسم أخر للفنون التطبيقية أو الفنون الاسلامية الذي يضم الخزف والسيراميك وغيره، وقسم فنون الخط، أما الشهادات المتحصل عليها من طرف المدرسة تحمل اسم الدبلوم الوطني للفنون الجميلة ،تداول على ادارتها كل من البشير يلس ثم أحمد عسلة،ثم جحيش وبوعمامة، ومن الأساتذة الذين درسوا بها على سبيل المثال : أمحمد اسياخم،شكري مصلي، دوني مارتيناز،هذا في الأقسام المختصة في الرسم والتصوير، أما عن قسم الفنون التطبيقية أو الفنون الاسلامية فدرس بها كل من محمد راسم، محمد تمام، مصطفى دباغ و غيرهم..أما قسم الخط العربي فنجد كل من الأساتذة: محمد بن سعيد شريفي، عبد الحميد اسكندر.[2]

[1] –حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر ،ص148-149.

[2] – ينظر:علي مالكي،دور المدارس الغربية في تنمية الفن التشكيلي بالجزائر، مجلة دراسات فنية، المجلد05، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2020،ص5.

خلاصة الفصل الأول:

منذ فجر التاريخ، ترك الإنسان الجزائري بصماته الإبداعية على جدران الكهوف، تاركاً لنا رسومات صخرية تُجسّد حياته اليومية ومعتقداته.مع ظهور الإسلام، ازدهر الفن الإسلامي في الجزائر، مُزّينًا المساجد والقصور بالزخارف المبهرة والخطوط العربية المتقنة.في العصور الوسطى، برز فنّ المنمنمات، حيثُ تُصوّر القصص والحكايات بألوان زاهية ودقة متناهية.ومع وصول الاستعمار الفرنسي، تأثّر الفن التشكيلي الجزائري بالمدارس الفنية الأوروبية، ممّا أدى إلى ظهور فنانين مثل محمد راسم وبعد الاستقلال عام 1962، اتّجه الفنانون الجزائريون إلى التعبير عن هويتهم الوطنية من خلال أعمالهم، مستخدمين الألوان الزاهية والموضوعات المستوحاة من التراث الشعبي.

الفصل الثاني

الفنون التشكيلية وعلاقتها

بسوسيولوجية المواطنة في الجزائر

المبحث الأول: سوسيولوجية المواطنة في الجزائر

1-الملامح السوسيولوجية للمجتمع الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي :

عرف المجتمع الجزائري العديد من التكوينات الاجتماعية التقليدية ذات الملامح الدينية والمدنية منذ دخول الاسلام كالمساجد والزوايا والأوقاف الى جانب بعض التنظيمات الأهلية التي عرفت قبل دخول الاسلام اليها خاصة لدى المجتمعات الأمازيغية ،وقد عرف المجتمع الجزائري مؤسسات مستقلة عن الدولة على سبيل المثال : المساجد ودور العبادة ،نقابات الحرف والصنائع التجار ،جماعات العلماء والافتاء وغيرها من المؤسسات التي جسدت المجتمع الجزائري في صورته التقليدية ، وكانت متمازجة مع المجتمع الأهلي والمجتمع السياسي والدولة مما أخر التفريق بين المجتمع والدولة حتى منتصف القرن التاسع عشر، فتعددت الجمعيات وتنوعت أهدافها وعرفت تعددية سياسية منذ مطلع القرن العشرين وذلك نتيجة للسياسات التي مارستها الدولة العثمانية ومن أبرزها المركزية الشديدة وسياسة التتريك التي استفزت أبناء القوميات المتعددة داخل الدولة لتشكيل تنظيمات علنية وسرية ، ومن هنا بدأ المجتمع التقليدي يتلاشى لتحل محله حالة من التخبط غير واضحة المعالم بحيث فقد المجتمع بنيته التقليدية ولم يكتسب بنية حديثة.[1]

2- سوسيولوجية الظاهرة الاستعمارية والمواطنة:

ان السياسة الاجرامية التي اتبعها الاحتلال الفرنسي ليست تلك التي تتعلق بالأرواح وزهقها انما تلك السياسة التي ارتبطت بطمس الهوية والثوابت الوطنية « فخلال مرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر اعتبرت فرنسا – بلد حقوق الإنسان– أغلبية الجزائريين رعايا لا مواطنين، وقد عُرف هذا النظام باسم قانون الأهالي، ولكن ما اعتُبر أساس دولة القانون، وهو الفصل بين السلطات، لم يُحترم

[1] –ينظر:جهيدة شاوش أخوان ، واقع المجتمع المدني في الجزائر دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التنمية،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضيرة ،بسكرة، 2014-2015، ص97.

في الجزائر، ذلك أن قائمة التجاوزات لم تكن مسجلة في قانون العقوبات، وهو ما سمح وقتها بتطبيق عقوبة السجن أو الترحيل أو إجراءات منع حقوق الحرية على كل فرد أو على مجتمع محلي برمته»[1].

فقد قامت الرأسمالية الكولونيالية (في الأصل ذات طبيعة زراعية)بتفكيك الأنساق الريفية الجزائرية واطارها القبلي ،بحيث نتج تمايز طبقي داخل البناء الاجتماعي مما أدى الى بروز مجتمعين متناقضين: مجتمع أوروبي ذي طابع عصري بمؤسساته ومجالاته العمرانية ، مقابل مجتمع الأهالي المهمش .

تمدنا هذه الاطلالة«حول مواجهة الاستعمار الفرنسي لمسألة المواطنة في الجزائر الكولونيالية وتدابير منعها كحقوق شرعية مما يساهم في صعود قيم وطنية نتيجة التمييز المجحف الهادف الى اخضاع الجزائريين للرقابة والتنظيم الحديث الذي مس كل من الملكية الفردية كما مس أيضا الجنسية وشرعية الانتماء الى البيئة الأصلية»[2].

3-الثورة التحريرية والمواطنة:

أن الدافع الأساسي للكفاح المسلح هو شعور الإنسان الجزائري بأن أفاق المستقبل مسدودة، ولذلك شعر الجزائريون منذ 1830 بأنهم فقدوا (بسبب الاستعمار) أمورا لا يمكن الاستغناء عنها، ألا وهي الأرض، والحرية، والصحة البدنية، والمؤسسات القومية، واللسان القومي.[3]

الى حين اصدار قانون 1901 والذي أعطت فرنسا من خلاله اذنا بتكوين جمعيات ،حيث ينص القانون على منح الحق للأفراد في المجتمع بتشكيل جمعية فشرع الجزائريون بانشاء الجمعيات لخدمة أهدافهم المختلفة ،ومن جهة أخرى شرع علماء ذلك العصر المتقنين للغة العربية في اعادة بناء

[1] –بوبكر بوخريسة، الدولة الجزائرية الحديثة بين القوة والشرعية وسيرورة البناء الديمقراطي ،المجلة العربية لعلم الاجتماع ، بيروت، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد 12، خريف 2010، ص141-142.

[2] –رضا بن تامي، محمد الحنفي مراح، اشكالية المواطنة في الجزائر المعاصرة قراءة سوسيو تاريخية في السياقات، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد05، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ، 2019، ص5.

[3] –مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983، ص100-101.

فضاء ثقافي جزائري حيث ساهموا في مهمة التنشئة الاجتماعية الثقافية ،غير أن الاستعمار تنبه لهذه الجمعيات التي استفادت من مزايا القانون ومن الحرية التي منحها في تشكيل الجمعيات ،هذه الأخيرة في شكلها الجزائري تمثل صورة من صور بعث الوعي التحرري النابع من عقلية شعب مضطهد يسعى بشتى الطرق لتحقيق استقلاله، فقامت السلطات الاستعمارية بخلق القيود غير أنه هذه القيود لم تثن الجزائريين عن العمل الجمعوي ،وتمثلت نشاطات الحركة الجمعوية انذاك في عدد من الجوانب الاجتماعية التي تتأتى من صميم تقاليدالمجتمع الجزائري وخاصة صور التضامن الاجتماعي الى جانب النشاطات المختلفة التي تحقق أهدافا نبيلة كنشر العلم ، غير أن كل هذا كان يصب في اطار الحركة الوطنية والحفاظ على الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية.[1]

ومن هنا يمكننا القول أن «كان يوجد مجتمع مدني جزائري حقيقي رغم ضعف امكانياته في الفترة الاستعمارية اكثر منه بعد الاستقلال »[2] . ذلك لأن «الجهود كانت مركزة على المطالبة بالاستقلال والدفاع عن الحرية والهوية الثقافية »[3].

4-الدولة الجزائرية المستقلة والمواطنة :

عرفت الجزائر غداة الاستقلال أوضاعا صعبة لم تؤهلها لوضع منظومة خاصة بها فأبقت على القوانين الفرنسية « فوجد أفراد المجتمع الجزائري أنفسهم عرضة للوصاية، ومصادرة قناعاتهم في مجالات الاقتصاد والسياسة والفكر، وقد عملت السلطة الوطنية الثورية(العسكرية) على استغلال مرحلة الاندفاع الثوري لدى الجزائريين واستقطابها بما يخدم أغراضها وإضفاء المشروعية على عملية السطو على السلطة، وبرعت في تدجين أفراد المجتمع من خلال إشباع حاجاتهم الأولية بإعمال مبادئ النظام

[1] -ينظر: جهيدة شاوش أخوان ، واقع المجتمع المدني في الجزائر دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا، ص97.

[2] -المرجع نفسه ،ص101.

[3] -المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الاشتراكي التي تضمن تلبية "حاجات أولية"، تم ترقيتها إلى مرتبة حقوق في:العمل والتعليم، والترفيه...»[1].

ثم ترجمت طبيعة المواطنة الى نموذج دولة مواطنة لتظهر هيمنة المجتمع السياسي على المجتمع المدني النابع من عملية بناء الدولة في الجزائر ،« فقد عست هذه الممارسات هيمنة الدولة على المجتمع واضعاف الوجود الاجتماعي من خلال تبني الاختيار الاشتراكي وما يحمل في طياته من توجيهات ايديولوجية امتدت تبعاتها الى الجمعيات والمؤسسات المدنية المختلفة»[2].

وفي الثمانينات بالتحديد منتصف الثمانينات بدأت «الأزمة الاجتماعية تتفاقم وقد انعكس اختلال الاقتصاد سلبا على ذوي المداخيل المتدنية، مما ساهم في زيادة التباعد بين أقلية من الأغنياء (غالبا ما حصلت على ثروتها بطرق غير مشروعة)، وغالبية الجزائريين التي تتخبط في البطالة والفقر والحرمان»[3].

هذا ما أدى الى ظهور مبدأ عدم العدالة والذي جعل من منظومات المجتمع الجزائري في أزمة حقيقية أدت الى ظهور المواطنة السلبية والتي ترتب عنها احتجاجات عنيفة عن عدم تلبية بعض الحاجات الحقوقية ، فسادت بين الدولة والمجتمع علاقة ذات طابع عدائي متبادل متحولا هذا الأخير الى قانون فاعل في الحياة السياسية الجزائرية الأمر الذي خلق تقاليد من العنف تحكم بصفة دائمة علاقة الدولة بالمواطن.[4]

[1] – بوبكر بوخريسة، الدولة الجزائرية الحديثة بين القوة والشرعية وسيرورة البناء الديمقراطي،ص146.

[2] – جهيدة شاوش أخوان ، واقع المجتمع المدني في الجزائر دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا،ص105.

[3] –عبد الحميد براهيمي، في أصل الأزمة الجزائرية 1958–1999، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2001، ص194.

[4] –ينظر: خميس حزام والي ، اشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع اشارة الى تجربة الجزائر ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (44) ، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص159.

5-المواطنة في الجزائر المعاصرة:

ان المفهوم الرسمي للمواطنة في الجزائر يبدو أكثر تركيزا على الواجبات مردا ذلك لتوغل دولة الرعايا الاجنماعية على تزويد الفرد بحقوقه والتي بقيت في مستوى مواطنة اجتماعية ، «ويترتب على تشبع المجتمع بثقافة المواطنة انتعاش الحس المدني والقيم المدنية، الأمر الذي يعزز قيم المساواة والتعاون»[1].

الا أن غياب هوية واحدة في المجتمع الجزائري جسد في عدم التكامل التعددية ، فقد أخفقت الدولة الجزائرية في بناء المواطن الجزائري بناء سوي جعلت منه يعيش حالات من التهميش والاقصاء وعدم المشاركة لأنه غير مستفيد من ثروات الوطن وامكاناته هذا ما جعل دور الفرد يتقلص اذ أنه ارتبط بغياب ثقافة المواطنة .

[1] –كمال عبد اللطيف ،مجتمع المواطنة ودولة المؤسسات في صعوبات التحديث السياسي العربي ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس (سلسلة أبحاث ودراسات رقم 54) ، الوحدة العربية ،بيروت ، 2011، 51-52.

المبحث الثاني : مساهمة الفنون التشكيلية في المحافظة على التراث الوطني في الجزائر

يعد الفن التشكيلي واجهة صادقة للتعرف على ثقافات المجتمعات فهو المراة العاكسة لثقافة المجتمع وهويته العربية ،اذ أن الفن التشكيلي يحمل رسائل وصور معبرة ناقلا من خلالها كل الأحداث والشواهد التي مرت بها الأمم السابقة ،وفي الجزائر قدم لنا سرد لتاريخ وتراث المجتمع الجزائري من خلال أعمال ابداعية صامتة كمصادر الفن التشكيلي في فن ما قبل التاريخ الى الفن العربي الاسلامي والاستشراقي .

1-التراث والهوية الثقافية الجزائرية :

ان كلمة تراث في معناها «هو كل ما وصل الينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ،فهو اذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات »[1].

ويعرف التراث على أنه «مجموعة كاملة من التقاليد الموروثة ، والاثار ، والثقافة ، وما ينبثق عنها من الأنشطة المعاصرة ، والمضامين والسلوكيات ويمثل التراث بشقيه الملموس وغير الملموس جزء أساسي من الحاضر المعاش ، والمستقبل الذي سيتم بناؤه، حيث ينتقل التراث من جيل الى جيل أخر»[2].وللتراث أشكال نعرضها كالاتي :

- ✓ **التراث المادي :**

التراث المادي هو الجانب الذي يشكل مع التراث كل ما خلفه الانسان عبر الزمن ويعتبر تراثا أثريا أو تاريخيا أو تقليديا كل أثر خلفته الحضارات السابقة في البر أو البحر ، سواء كان عقارات أو لقى أثرية منقولة أو وثائق أو مخطوطات خلفها الانسان في فترة من الزمن وتبدأ من حقبة ما قبل

[1] –حسن حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المركز العمومي للبحث والنشر ، القاهرة ،1980،ص9.

[2] –محمد علي ، التهاتوي، اصطلاحات الفنون والعلوم ، موسوعة الكشاف ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1961، ص234.

التاريخ مرورا بالفترات القديمة ، والاسلامية وتمتد الى الفترة الحديثة ، وهو بذلك امتداد السلف للخلف وهو الذاكرة الحية للفرد والمجتمع لمعرفة انتمائه وهويته ، فالتراث المادي هو أحد أهم مكونات الهوية الوطنية. وهو يشمل كل ما هو ملموس ،ويدركه الانسان بحواسه كالقصور والمعابد والمساجد والعمارة الدينية والعسكرية والمدينة ونظام الري وهو نوعان تراث مادي ثابت كالأسوار وتراث مادي منقول كالمشغولات المعدنية والفخارية والزجاجية.[1]

✓ **التراث اللامادي :**

التراث اللامادي هو ذلك التراث الذي له من الخصوصيات ما يفرض علينا أن نخصه بأهمية فهو يمثل كل ما هو سهل وسريع التلف ونقصد بذلك العادات والتقاليد لما تحمله هاتان الكلمتان من معان سامية تحضنها التقاليد الشفوية من حكم وأمثال ومن شعر ملحون وموشحات ومن طبوع موسيقية مكتوبة وعادات اجتماعية وأخلاقية ويتعلق الأمر كذلك بالمعارف المرتبطة بالمهن القديمة مشكلا بالرغم من هذا الطابع الهش عاملا مهما في الحفاظ على التنوع الثقافي اذ تكمن أهميته في المعارف والمهارات الغنية التي تنتقل جيلا عبر جيل اذ يتميز بأنه تراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته ، وتراث جامع أي أن شكل التعبير الذي نمارسه قد يكون مشابها لشكل التعبير الذي يمارسه الاخرون، اضافة الى أنه تراث تمثيلي فهو يستمد قوته من عادات وتقاليد المجتمعات المحلية ،وأخيرا هو تراث قائم على المجتمعات المحلية أي يجب أن يخضع لاعتراف المجتمعات المحلية به . ويشمل التراث اللامادي كلا من التقاليد الاجتماعية والطقوس والاحتفالات والمهارات .[2]

[1] –ينظر : خالصة شراحيل ، التراث المادي في الجزائر وطرق الحفاظ عليه واستغلاله في التنمية السياحية، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد06، العدد24، جامعة باجي مختار ، عنابة ،2022، ص2.

[2] –ينظر: سامية عواج ، التراث المادي واللامادي ودور الاعلام في الحفاظ عليه وتثمينه ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 22، جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف ،ص8-9.

أن الحديث عن التراث دائما ما يصلنا الى تلك العلاقة الأزلية فيما بينه وبين الهوية، فمصطلح الهوية لفظ تراثي قديم موجود في المعاجم معناه « أن يكون الشيء هو هو ، وليس له مقابل مما يدل على ثبات الهوية »[1] .

فنجد أن الهوية «هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والاطلاع على مختلف الهويات يعطي اشارة على نوع الفرد الذي يتعامل معه ومن تم كيفية الارتباط به اذ أنه لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية »[2].

وبعد استعراضنا الشامل للتراث والهوية لابد لنا من معرفة محددات الهوية الثقافية الجزائرية وبالتالي فان الهوية الجزائرية تعني الانتماء الى الامة العربية الاسلامية بكل مكوناتها حيث تتمثل هذه المحددات في :

- ✓ **الدين الاسلامي :**

يعتبر الدين الاسلامي في الجزائر نظام حياة الفرد وبقية أفعاله ،هذا ما يجعلنا نؤكد بأن الدين الاسلامي يتميز بتأثيره القوي والمباشر في توجيه سلوك الفرد وتنظيم علاقات الجماعة فيما بينها ومن ثم نستنتج أن لهذا الدين أثر على مستوى هوية الفرد والمجتمع ، وقد يدفعنا ذلك للقول دون مبالغة أن الدين الاسلامي وسط مجموعة العناصر المشكلة للهوية الجماعية وقد تكون له الحصة الأكبر .[3]

- ✓ **اللغة العربية :**

ان الشعب الجزائري متعدد اللغات معتمد على اللغة الأمازيغية كلغة وطنية منذ فترة وجيزة وتعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية للشعب الجزائري بحسب دساتير الأمة، ولا نتغاضى عن اللغة العامية وهي اللغة الأكثر انتشارا في وسط المجتمع الجزائري فهي قادرة على احداث اثار في هوية المجتمع اذ

[1] –حسن حنفي ، الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1، القاهرة ، 2012، ص17.

[2] –هارلمبس وهوليون ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ،تر : حاتم حميد محسن ،دار كيوان للطباعة والنشر ،ط1، دمشق ،2010،ص 93-94.

[3] –ينظر :محمد الزحيلي ، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليها ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ،1991،ص33.

أنها « تعتبر اللغة القومية هي المؤشر الأول للهوية الثقافية القومية فاذا فقد الشعب لغته القومية فقد هويته الثقافية وفقد شعوره بالانتماء القومي، وان ضرب أي هوية ثقافية مبدأ لضرب لغتها»[1].

✓ **التاريخ:**

ان التاريخ في الجزائر كان له أثر واضح في حفظ الشخصية الجزائرية وتعميق أصالتها ،وتاريخ الأمة يحدد خصوصية الشعب ذلك لاختلاف تاريخ منطقة شمال افريقيا والجزائر من خلال الحضارات التي استوطنته فهذه المنظومة الحضارية تكون شخصية وهوية الجزائري ذات خصوصية مستمدة من تاريخها.[2]

2-علاقة الفن التشكيلي الجزائري بالتراث:

يمثل الفن التشكيلي الجزائري أحد الروافد الهامة للتعريف بالثقافة الجزائرية ،وبنكا للمعلومات بالتعبير الحديث زاخرا بالبيانات والصور التي تعرف بموروث الأجيال السابقة وبحياتهم وما اتصل بها من نشاط، فموضوعات الفنان عبرت عن (النحن) وليس (الأنا) أي عبرت عن المجتمع ،ورغم أن مصدر الأعمال الفنية اجتماعي الا أن الأصالة الفنية تتمثل في أن يدخل الفنان على التراث الفني للمجتمع تعديلات أو تأليفات لم تكن مدركة من قبل اذ تعتبر الأعمال التشكيلية الجزائرية جهدا تنهل منه الثقافة الجزائرية المعاصرة فقد باتت كمخزون توثيقي للحياة الماضية وما مر على هذه الأمة من حقب، ذلك لأن الفنان الذي هو جزء من هذا الوطن يأخذ من هذه البيئة التي هي مستمرة في تواصلها الحضاري مع موروثها الثقافي ،هذا ما يعزز لنا أن الفن مهما كانت صيغه هو تعبير وثيق الصلة بالانسان وما يعايشه ويشاهده أو يفكر به.[3]

---

[1] -مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهوية في السنما الجزائرية ،جامعة وهران ، قسم الفنون الدرامية ، وهران ،2012-2013،ص158.

[2] -ينظر:عبد المالك مرتاض ، أصالة الشخصية الجزائرية ، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، عدد8 ماي ، جوان ، الجزائر ،1972،ص217.

[3] -ينظر :اسمهان عمران ،جهينة بوعشة، توظيف التراث في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية ، قسم الفنون ،كلية الاداب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2019-2020، ص44-45.

فحين نذكر بلد الجزائر نذكر أنها مهد حضارات عدة التقت في هذا البلد وتعايشت شتى الأعراق في هذه الأرض بدءا من الأمازيغ وصولا الى الاستعمار الفرنسي فساعدها هذا التواجد على تنوع ثقافاتها فقد قدم الفنان التشكيلي الجزائري أعمال خالدة كشواهد العمارة الاسلامية في قصور تمنطيط ،وفي فن الرسم نذكر اللوحات التي عبرت عن الجزائر بصدق كحياة السكان في البدو وفي الحضر ونشاطهم ولباسهم ومبانيهم ،وأيضا وظفوا موضوعات شتى كالسياسة وذلك عبر رسم جلسات المعاهدات واللقاءات مع المحتل ، اذ عمل الفن التشكيلي على تجسيد عناصر التراث وما يحمله من رمزيات تعبر عن البعد الهوياتي عبر مرور الزمن عاملا على استحضار الماضي في الزمن الحاضر باعثا من خلالها مؤشرات على الانتماء الثقافي .

ولعل الفن التشكيلي هو الذي يعكس لنا ثقافتنا خالية من التشويش والغموض ،واذا تأملنا تراثنا نجده زاخرا بكل جوانب الابداع الفني المرتبط بعاداتنا وتقاليدنا واحتفالاتنا لذلك وجب علينا حمايته والحفاظ عليه لأنه يحمل في طياته قيم فكرية وجمالية وخصائص قومية صنعها المجتمع الجزائري ،وحينما نسعى الى تطويره فانما نسعى الى الكشف عن محاولات جديدة لالهام التكوين المعرفي والادراك القيمي للأجيال القادمة ذلك لأن هذا التراث يأكد روابطنا الاجتماعية ويؤكد على القيم الروحية والفكرية والجمالية والأخلاقية.

أننا نجد من خواص الفن التشكيلي أنه يوجه سلوك المشاهد أو المتلقي والحفاظ على قيمهم الاجتماعية والثقافية لأنه يقدم لنا عنصر هام من الفن وهو عنصر الصورة التشكيلية والتي عن طريقها يتأثر الانسان مهما كانت جنسيته وجنسه وعمره وثقافته ومكانته الاجتماعية والتعليمية .

3-توظيف عناصر التراث في الفن التشكيلي الجزائري :

تعبر الفنون التشكيلية عن مكونات الهوية والتراث للمجتمع الجزائري من خلال تجسيد فضاءات التفاعل الاجتماعي ضمن نطاق "المنزل ،الحارة ،السوق ،المسجد..." وكل مجريات الحياة اليومية ، بالاضافة الى الجانب الثقافي المادي "كالأزياء، المعمار ..." والتركيز على الجوانب الرمزية

،ذلك أن تحديات العولمة الثقافية المفروضة تستوجب المسايرة والتكيف من خلال توظيف التراث المحلي في العمل الفني والعمل على ابراز القيم الروحية والمادية للمجتمع الجزائري .

فنجد أعمال الفنان الجزائري توظف التراث الجزائري كأعمال "محمد راسم" والذي «اهتم بتصوير الحياة اليومية داخل الجزائر فرسم المرأة في زيها التقليدي وفي بيتها ذي الطراز الاسلامي ، فالزي التقليدي الجزائري الثري بتفاصيله يعد سجلا تاريخيا بحد ذاته ويستدل به على كثير من المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية »[1]. ليلحق به تلميذه الفنان "أمحمد اسياخم" (**أنظر الصورة رقم05**) وهو «احدى العلامات البارزة والمضيئة في سيرورة الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر والوطن العربي ، واسياخم الانسان عانى ويلات الاستعمار وقد بصمت معاناته الجسدية والنفسية أعماله فجاءت تحمل فلسفة خاصة فالرسم عنده غريزة وقدر، فرسم "ماسح الأحذية" و "الأرملة" و "الصبية" كتلميح على حرمانه من هناءة الطفولة ودفء العائلة ، كانت جماليات لوحاته تستمد من المرعب، فنجده يتغنى بالموت لأنه يحمل في أعماقه سر الحياة ،وهو ما جعله يفضل اللونين الأزرق والبني الذين يؤكدان على انشغال متعب في الحس والأخلية ، وقد حملت مضامين رسوماته ذاكرة وطن »[2].

ومن بين النساء الرائدات في تأسيس الفن التشكيلي نذكر "باية محي الدين" والتي كانت تجسد الواقع المعاش مظهرة ابداعها من خلال البساطة والسذاجة وذلك بمزج عناصر الهوية الوطنية خالقة ابداع جمالي في أعمالها الفنية . أما بالنسبة للفنان "حسين زياني" فنجد ابداعه في رسمة الملكة تينهينان بلباسها وحليها التقليديين مع حلفية بها حراس من رجال الطوارق ،فالتأمل وحده في هذه الرسمة يأخذك الى عالم أسطوري لملكة شابة حكمت في زمن ما بصحراء الجزائر وهو ما من شأنه أن

[1] –عبد الصدوق ابراهيم ، الموروث الشعبي في التصوير الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2017-2018، ص198.

[2] – اسمهان عمران ،جهينة بوعشة، توظيف التراث في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا،ص47.

يثير الاعتزاز بالانتماء والفخر بذلك التاريخ الذي عرفت فيه المرأة ككيان مؤثر له مكانة وتقدير بين الرجال وفي المجتمع عموما [1].

أما الأزياء التراثية فهي تروي تقاليد وأعراف المجتمع الجزائري فنجد لوحات لفنانين غربيين اهتموا بالزي التقليدي الجزائري أمثال الفنان "ناصر الدين دينيه"(**أنظر الصورة رقم06**) الذي رسم بمهارة لباس أهل الصحراء ذلك لأنه استقر بمدينة بوسعادة والتي كانت ملهمته في فنه من خلال المناظر التي صادفها هناك ومن لوحاته مشهد لامام يصلي بالناس ، ولوحة لفتيات بوسعادة على أوجههن وشم وبلباس وحلي بسيط على أحد المنازل وهن يستمتعن بمشاهدة حفل ،كما نجد لوحات للفنان "لجان دوران" كلوحة "محاربي التوارق" حيث يظهر الفرسان على صهوات الابل بألبستهم المتميزة ،وذكرنا لهؤلاء الفنانين الغربيين لا ينسينا أن الفنان الجزائري أيضا أسهم في تجسيد تراثه من خلال أعماله الفنية كالفنان "محمد تمام" الذي تميز بأسلوب المنمنمات فرسم "امرأة عاصمية بزيها التقليدي ، والفنان "جمعي رشيد" الذي رسم الحايك الأبيض الذي يعبر عن ثقافتنا الجزائرية تلك القطعة البيضاء من القماش الذي كانت تلبسه جداتنا في زمن بعيد .[2]

اختلفت أشكال الرموز المستوحات من التراث الجزائري كالوشم الذي هو رمز سحري يتأرجح بين الخرافة والواقع وما يحمله من ثقافة الشعوب ، فظهرت "حركة أوشام" الجزائرية والتي مثلت كل الجزائريين الغيورين على هويتهم وذلك باسترجاع ما سلب منهم لوضع قاعدة صلبة تحمل في طياتها ركائز التقاليد الأصلية المادية منها والمعنوية حيث تضمن عملها العودة الى الأصول الثقافة الجزائرية من فنون وعادات وتقاليد فاستعملت الحركة في مجسماتها المصبوغة عناصر الاستعمال اليومي من أجل

[1] -ينظر: عمران ،جهينة بوعشة، توظيف التراث في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا ، ص48.

[2] -ينظر : المرجع نفسه،ص49.

ترسيخ ذوق عامة الشعب ،أما بالنسبة للتقاليد الجزائرية فقد زخرت بالرموز البربرية الموجودة على الخزف والسجاد والحصير وجدران المنازل .[1]

ومنه فان توظيف موضوعات من التراث الجزائري ومعالجتها فنيا من خلال الفن التشكيلي هو تجديد واعادة احياء لهذه الثقافة والهوية الجزائرية وصونها من التشويش الثقافي ،وهكذا تترسخ القيم المجتمعية وتنمى لدى الشاب الجزائري ويتوعى بها ،ذلك لأن موضوعات تراثنا تحتاج الى وسيلة فنية لابرازها واعادة انتاجها بشكل يتناسب مع ذوق المجتمع الجزائري والفن التشكيلي هو أفضل الفنون وأكثرها شيوعا ومقدرة في صياغة هذه الموضوعات التراثية حيث تكون بمثابة مصدر فني وابداعي للتصدي لكل التيارات الثقافية المغايرة لثقافتنا وهويتنا .

[1] -ينظر: قرزيز معمر ، حركة أوشام الثورة الفنية المجهضة ، مجلة جماليات، المجلد07،العدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،7،2020- ص14.

المبحث الثالث : مشروع مساهمة الفنون التشكيلية في المحافظة على الهوية الوطنية

ان الفن بشكل عام والفنون البصرية التشكيلية بشكل خاص يمكنها التعبير عن الانسانية بكل تفاصيلها ووجودها من خلال التعبير عن الواقع والانتماءات والهويات وكيفية تماسك الأفراد واندماجهم مع المحيط والبيئة من حولهم ،فنجد الدور الأساسي للفنان اتجاه مجتمعه هو تحمل المسؤولية وترجمة التحديات والمشاكل التي يواجهها انطلاقا من أنه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي ينتمي اليه اذ أنه يملك القدرة على المحافظة على الهوية والتراث في أي مجتمع أو حضارة .

1-الفنون التشكيلية ومساهمتها في تثقيف وترقية المجتمع:

ان التثقيف بالفن من الوسائل المهمة في التكوين الثقافي لأفراد المجتمع ،لأن الثقافة الفنية التشكيلية بمعناها الشامل تحث على اكتساب الخبرة الفنية لحل المشكلات المختلفة في حياة الأفراد ، وممارسة الفن لها جانب ايجابي في تغيير الواقع الى واقع أفضل ، اذ أن الفن ليس ذاتيا دوما انما هو جماهيري يشترك فيه الفنان أو الممارس مع قضايا المجتمع الذي ينتمي اليه وهو غير مغلق على الشخص نفسه بل يعكس وعيا جماعيا في أغلب الأحيان لأنه غير مقصود لجماله فقط وانما لفائدته الاجتماعية فهو يعكس بشكل أو باخر تأثيرا فكريا وروحيا وأخلاقيا كبيرا اضافة الى قيمتها العملية.[1]

واذا حاولنا أن نربط الفن التشكيلي بواقع الثقافة في الجزائر ،فان الاعلام المفتوح على مصراعيه وكذا مختلف المنابر الثقافية المسموعة والمقروءة والمكتوبة تتيح للمثقف أن يلعب دوره بالصورة التي يراها أنسب لطبيعته ،أما اذا تعلق الأمر بتلك الدعوات الموجهة في مناسبات معينة الى فئة دون أخرى فهذا لا يضير في نظري المثقف الأصيل لأن المثقف الأصيل يترفع عن تلك الدعوات الفارغة والاحتفاليات أو الأعراس الثقافية الخاوية ،فهو أكثر انشغالا بالفعاليات الثقافية الرصينة والعالية الجودة والمستوى.

[1] –ينظر: بختة العايدي، واقع الفنون التشكيلية في التكوين الجامعي الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،تخصص دراسات في الفنون التشكيلية ، قسم الفنون ،كلية الاداب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،2017-2018، ص14.

وأما الدعوات التي توجه أحيانا من قبل بعض مسيري القطاعات الثقافية الى أشخاص معينين لا يعكسون الوجه الثاقفي للبلد على حساب الفئة المؤثرة بابداعها وتفاعلها مع قضايا الأمة فان هؤلاء موسميون جيء بهم الى هذه المرافق الحيوية أو المؤسسات الثقافية ليقوموا بدور محدد لا يتجاوز اليات التسيير الاداري الجاف ، بحيث يعجزون عن تقديم الاقتراحات وخلق الفعاليات التي تدخل البلد في البهجة الثقافية المشرفة للارث المكتسب والعمل للفعل المؤسس للتقاليد ذات المواصفات المؤهلة لتعميق الفعل الحضاري المتعدد الأبعاد والمرامي بالمتابعة والتوثيق والاستمرارية الهادفة الى تجسيد المشروع النهضوي المتكامل ،اذ أنها لا تعدو أن تتحول الى أعراس ظرفية لا تقوى على خلق الحركية المأمولة ان على المستوى المحلي أو الوطني أو القومي ،أهداف هؤلاء مكشوفة لذا السبب نلقى المثقف الحقيقي غائبا أو مغيبا فتطغى المحاباة والصداقة والعلاقة المرتبة لتبادل الزيارات على حساب ما يبقى ويليق .

فهذه الظاهرة تخدش جسد الثقافة الجزائرية التي تحاول الدولة النهوض بها غير أن الرؤية لدى المشرفين على قطاعات الثقافة غير سليمة محكومة بأفكار جاهزة لا تقوى على التفاعل والتجدد .فالثقافة في عصرنا الحالي تستوجب التوفر على مجموعة من الشروط لمواكبة هذا التحول العولمي العارم حتى لا تذوب في ثقافات الاخرين ولعل من أهم هذه الشروط الانتباه الى استثمار الخامات والأفكار المتوفرة وتحويلها بوعي الى تصورات تنطوي على اختزال المعارف المحلية المكتسبة بغرض انتاجها وفق المعايير والسيرورة التي يشهدها العالم في هذا المجال قصد التفاعل بايجاب مع ما هو كائن ومستشرف بقوة التأثير والفعل ،فالأنشطة التي تقترح أو تبعث مقرونة بالمناسبات الظرفية وتتوطد وتصير تقليدا راسخا تنهض به العوامل الموضوعية والذاتية المؤهلة للحركة الثقافية الحقيقية[1] .

[1] –مقالة مأخوذة من جريدة الجمهورية ،جريدة يومية وطنية اخبارية ،بتاريخ الثلاثاء 20 محرم 1442هـ ، الموافق ل 8 سبتمبر 2020م .

يساعد الفن التشكيلي على تعزيز الفهم والتقدير للجمال في مختلف أشكاله، من خلال عرض أعمال فنية تُجسّد جمال الطبيعة، وجمال الإنسان، وجمال الإبداع البشري اذ يُساهم هذا الفهم والتقدير في تطوير الذوق الفني لدى أفراد المجتمع، وزيادة حساسيتهم تجاه الجمال الموجود من حولهم.

2-مساهمة التماثيل والنحت في المحافظة على الهوية الوطنية:

ان سؤال الهوية يزداد الحاحا عند المنعطفات التاريخية في مسيرات الأمم ، وفي أزمنة ما تشهده الحضارة الانسانية من تحولات وما من شك في أن الثقافة عامل أساسي في تشكيل الهوية وأن التراث الثقافي مصدر الابداع الثقافي اذ أن كل ابداع ينهل من منابع التقاليد الثقافية مزدهرا بالاتصال مع الثقافات الأخرى .

ان كل عمل فني أنجز في الحاضر ينتمي بدوره الى الماضي مصاغا وفق رؤية متجددة فهذا الابداع هو مادة فنية جديدة تضمن سيرورة الهوية الوطنية في الفن ، وقد سعى الاستعمار في القديم لنصب تماثيل لرموزه ورموز الرومان المحتلين ففي ولاية "قسنطينة" مثلا نصب مشهور يسمى نصب "الأموات"(**أنظر الصورة رقم 07**) بمحاذاة المركز الاستشفائي الجامعي ،شيده الاستعمار الفرنسي سنة 1934 م ذكرى لأرواح جنوده ومجنديه الذين سقطوا في ساحات المعارك ضد ألمانيا ، لا يزال شاخصا في جزائر الاستقلال ،يعلوه تمثال امرأة مجنح و يمثل ما يسمى "الهة الانتصار"(**أنظر الصورة رقم 08**) وجالبة الحظ السعيد عند الرومان واليونانيين ، وغير بعيد عنه ببضع مئات من الأمتار ، يقبع تمثال نصبته فرنسا سنة 1960م ،يزعم أنه لمريم العذراء عليها السلام(**أنظر الصورة رقم 09**) ، كانت ترتبط به اعتقادات باطلة ،منها أن التمثال يحرس مدينة قسنطينة ، وهو الان داخل منطقة محمية يمنع دخولها ، وفي قلب المدينة بمحاذاة محطة القطار الرئيسية يقبع تمثال للامبراطور الروماني "قسطنطين"(**أنظر الصورة رقم 10**) الذي يقال أنه من أعاد تشييد المدينة سنة 313م بعد تدميرها ،والغريب في أمره أيضا أن الاستعمار الفرنسي هو من نحته ونصبه في قسنطينة في سنة 1913م ، ثم غير مكانه مقابل محطة القطار سنة 1923م .

التماثيل التي نصبها الاستعمار رموز ضرار لعقيدة المسلمين الجزائريين وأخلاقهم لا تكاد تخلوا منها مدينة من المدن ،بعضها يراد له أن يربط الجزائريين بحضارات ما قبل الاسلام وبعضها الاخر يمثل عقائد النصارى والمشركين وبعضها الاخر ليس لها أي تاريخ ،لكنه يخدش الأمة في دينها وعاداتها .[1]

في المقابل تتضح معالم مضمون الهوية الوطنية في التماثيل الموجودة في المتاحف الجزائرية والتي تعبر عن تاريخ هائل بالمقاومات والنضال لتوحيد الدولة ونفي المستعمر اذ نجد في المتحف المركزي للجيش الذي حفظ لنا ذاكرة الأمة الجزائرية مقدما للزائرين لوحات فنية تحمل في طياتها رسالة فخر واعتزاز بماضي الجزائر البطولي والتاريخ العسكري العريق وان كانت الشعوب تعرف بتاريخها وبطولاتها فان مهمة حفظ رسالة شهدائنا وتضحياتهم الجسام وتبليغها للأجيال اللاحقة هي من صميم مهام المتحف المركزي للجيش من أجل اثراء ثقافة تاريخية ترسخ الهوية الوطنية الجزائرية ،فمثلا نجد تمثال الرئيس الراحل "الشاذلي بن جديد"(**أنظر الصورة رقم 11**) وهو تمثال نصفي لشخصية الرئيس ، بالاضافة الى تمثال نصفي لشخصية المجاهد الراحل "حسين أيت أحمد"(**أنظر الصورة رقم 12**) ،وتعززت المجموعات المتحفية أيضا بمجسم "مدفع التسع فوهات"(**أنظر الصورة رقم 13**) وهو سلاح جزائري يعد من أجمل القطع المدفعية يعود للقرنين 16و 17 ، صنع بالجزائر من مادة البرونز طوله 1.77 متر ، وعيار الفوهة المركزية 13 سم ، والفوهات الثماني الباقية 7.5 سم . ومزود بأربع حلقات اتثبيت المدفع بالحبال ، نقش عليه جزء من اسم السباك ،هذا المدفع من أهم المدافع ،وجده المحتل في ميناء الجزائر سنة1830 وأخذه معه الى فرنسا كغنيمة حرب ليعرض بقاعات المتاحف الفرنسية وهو من اهم المدافع المستعملة في السفن الجزائرية خلال القرنين 16 و17 نظرا لحجم الكرات التي كان يستعملها والخسائر التي كان يحدهما ،وقد استعمل في هدم القلاع والأسوار وفي الدفاع عن الموانئ ، ومن خصائصه أنه يحتاج الى أقل قدر من البارود مقارنة مع المدافع الأخرى.[2]

[1] –مقال مأخوذ من جريدة الشروق، بتاريخ الخميس 21جانفي 2021 الموافق ل 07 جمادى الثانية 1442، العدد 6697.

[2] –ينظر:مقال مأخوذ من مجلة المتحف المركزي للجيش ، مجلة سداسية عسكرية تاريخية ،العدد 08، جانفي 2019، ص23.

أما تمثال مؤسس الدولة الحديثة "الأمير عبد القادر"(**أنظر الصورة رقم 14**) فقد نصب في العديد من الأماكن نظرا لشهرة المؤسس الكبيرة والتحديات التي خاضها مع الاستعمار، ففي شارع العربي بن مهيدي بقلب الجزائر العاصمة، يوجد تمثال مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة "الأمير عبد القادر"، ويعود تاريخ وضعه إلى الـ5 من شهر يوليو 1982، تزامنًا مع الاحتفال بعيد الشباب والاستقلال، وقد نحته النحات البولوني ماريان كونييتشني. ويصور التمثال الذي يقصده زوار العاصمة لالتقاط صور تذكارية، الأمير عبد القادر راكبًا جوادَه وحاملًا سيفَه باتجاه البحر، وقد ولد الأمير بالقطنة قرب مدينة المعسكر غرب العاصمة في سبتمبر 1808 وهو الابن الثالث لوالده شيخ الطريقة الصوفية القادرية. فالجزائريون بايعوا في 27 من نوفمبر الثاني 1832، عبد القادر بن محي الدين، تحت شجرة الدردار في منطقة معسكر، 400 كيلومتر غربًا، أميرًا عليهم وقائدًا لجيشهم ضد فرنسا التي كان قد مر عامان منذ دخولها الجزائر، حينها كانت ملامح الدولة الجزائرية الحديثة قيد التشكل، بعد أن كانت خاضعة للنفوذ العثماني.[1]

يحتل النحت مكانة متقدمة في عالم الفنون لكونه يعبر عن الهويات وخصوصيات كل شعب ورغم كل هذا فالحال بالجزائر لا زال متأخر ،أو بشكل أصح ليس بين أيدينا وثائق ومراجع لندل على مكانة النحت في الجزائر وواقعه الراهن الا أننا نزعم من خلال خبراتنا وقراءتنا لوسائل الاعلام ومشاهدتنا في رحلاتنا أن النحت في الجزائر تطور بشكل كبير الا بعد الاستقلال حيث عبر الفنانون التشكيليون الجزائريون على مراحل التنمية في كل أطوارها غير أن النصيب الأوفر من فن النحت نالته

[1] –نون بوست ، لكل تمثال قصة أبرز 7 تماثيل في الجزائر، تاريخ النشر ،27 أكتوبر 2018، الموقع : https://www.noonpost.com/25321/ ، تم الاطلاع بالخميس 2 ماي 2024 ، على الساعة 00:19.

مراحل المقاومة والثورة التحريرية متمثلة في رموزها "كالأمير عبد القادر" ،"بوعمامة" ،و"المقراني" ،والراحل "هواري بومدين" وغيرهم .[1]

3-الهوية الجزائرية بين الدين والسياسة :

لقد ظلت الهوية تستثمر اديولوجيا لخدمة السلطة ،وظلت الثوابت المختلفة وبخاصة الدينية والايديولوجية منها تبرر عمليات النبذ والقمع والتخوين انطلاقا من تصورات أحادية عن الوحدة ترى في التعددية الفكرية والسياسية تهديدا دائما لكيان الأمة والشعب ، فلا يمكن أن يتم احتكار هوية الجزائريين أو الحديث باسمها باعتبارها فضاء جغرافيا واسعا ممتدا ،هي تاريخيا ملتقى ثقافات وحضارات بامتياز .

والهوية العميقة لا يحددها الماضي وحده بقدر ما يكشف عنها المستقبل أيضا فالهوية في العمق ابتكار وليست ارثا يتنازع عليه الورثة بل اننا نذهب الى أبعد من ذلك بالقول أن الهوية الحية لا تقوم الا على النقض والتجاوز والتثقف مع الاخر المختلف أو ان شئنا قلنا أن الهوية هي دائما سمفونية غير مكتملة .

فانه لا يمكننا أبدا الحديث عن الهوية دون الانتباه الى كونها لا تعني الاستمرارية فحسب بقدر ما تعني القطائع والانقلابات والاغتناء والانفتاح على المستقبل فالهوية بهذا المعنى تبدوا كمثل عمل فني لا يكتمل أبدا ، ولكن الخطاب السياسي الايديولوجي المغلق يريد دائما أن يجعل منها كابحا لحركية المجتمع ومتراسا أمام التاريخ ،لأهداف ايديولوجية تتعلق بارادة الهيمنة على الفضاء السوسيو سياسي أذ أن الحديث باسم الهوية يمنح الخطاب شرعية رمزية وأدبية كبيرة بكل تأكيد ،لذا يبدوا أن الهوية في عمقها تتجاوز دائما تلك السرديات الوطنية الضيقة التي يتم ابتكارها بوصفها قمقما يعتقل ويأسر

[1] –ينظر: نريمان تامر،أبرز مراحل تطور فن النحت بالعالم والجزائر خصوصا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر ،قسم الفنون ،جامعة أبو بكر بلقايد ، كلية الاداب واللغات ، 2017-2018، ص95.

مارد الموطن الذي تختزنه الذات الجماعية في حركية جدلها مع الاخر والتاريخ.هذا ما يدعونا الى اعادة النظر الجذرية في قضية الهوية ورهانات انبثاقها اليوم ، باعتبارها مسألة مركزية في النقاش الفكري والسياسي ،فالهوية كما أشرنا تشكيل تاريخي بالطبع ولا أحد يمكنه أن يعترض على القول ان كل الثقافات تعرف تحولا واغتناء لا ينقطعان تاريخيا ، فالحضارة العربية الاسلامية هوية مركبة وهي نتاج تاريخي للتلاقح الحضاري البديع والعالي الذي كان المسلمون في عهود ازدهارهم من رواده .والغرب أيضا ليس هوية ثابتة تقبع خارج التاريخ كمومياء وانما هو تحول عظيم ومسار جد معقد فالغرب ليست القديس أوغسطين فحسب وانما هو فواتير أيضا حسب قول الفيلسوف الفرنسي المعاصر "ريديس دوبريه" ،اذا هذا ما يتيح لنا أن نقول هنا ان الهوية العربية الاسلامية ليست ابن تيمية والشافعي فحسب ،وانما هي لابن رشد والمعري أيضا ويمكننا أن نلاحظ أن هناك سمات عامة في كل ثقافة تجعلنا نعتقد بوجود خصوصية ثابتة فيها نسميها عادة الهوية ولكننا أيضا نقول أن هذه السمات ثابتة نسبيا فقط ، وهي شيء عرضي وتاريخي وليست أقنوما أزليا .[1]

ان مشكلة الهوية عندنا سياسة ايديولوجية وهي خطاب يستثمر دائما من قبل الفئات الأكثر سيطرة من أجل كبح التغير وتبرير الهيمنة . وأخطر ما يمكن أن يجعل من التأكيد المبالغ فيه على الهوية والتمايز الثقافي ،حاليا هو ذلك الانكماش أمام العالم وصيروراته فكأن الحديث عن الهوية فضلا عن الرغبة المشروعة بكل تأكيد في تلبية الحاجة الى الشعور بالانتماء ، يضمر أزمة مع الحاضر ومع الاخر تصل الى حد الهوس بالجذور الثقافية والعرقية وبنيات التضامن السابقة على تشكيل الدولة الوطنية،فالعالم الذي يشيح بوجهه عن المواطن ولا يحتضن صبواته وتطلعاته لا يستحق منه أكثر من أن يغلق في وجهه الباب هكذا تصبح الهوية دائما في لحظات الأزمة مع الراهن المضطرب ملاذا

[1] –مقال مأخوذ من جريدة الخبر /12 ، بتاريخ الجمعة 27 أوت الى 2 سبتمبر 2021م .

وطوق نجاة للذات الجماعية الخائبة في محيط اللحظة التاريخية ،كما لا يعود الناس يتعرفون على أنفسهم الا في تلك الروابط التقليدية السابقة على ميلاد الروابط السياسية .[1]

4-دور الفنون التشكيلية والاعلام في تحصين الهوية والوحدة الوطنية:

ان الهوية الجزائرية الضاربة عمق التاريخ هي ما يميزنا عن الاخرين في هذا الوطن الذي نتقاسم تربته ونقيم فيه وتجمعنا مع ساكنيه المصالح والأهداف والحقوق والواجبات ،فان من بين عناصر هذه الهوية كذلك الدين واللغة والتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد وهي جميعها تجعلنا نتقاسم الحاضر ونتطلع للمستقبل وهذه العناصر المشكلة للهوية هي عامل قوي وفعال لتعزيز قيم المواطنة .والأكيد أن قيم المواطنة هي التكريس النهائي لحب الوطن والتعلق به والدفاع عن مصالحه المختلفة اقتصاديا وثقافيا ومعرفيا والعمل على رقيه في أوقات السلم والذود عن حماه والتصدي لأعدائه وقت الحرب أو خلال العدوان عليه بأي شكل من الأشكال الظاهرة أو الخفية.

فان تعزيز قيم المواطنة تتقاسمها عدة أطراف تشترك في هدف واحد وهو خدمة مصلحة الوطن وحمايته والدفاع عنه أوقات السلم وأثناء الحرب ، والمس بعناصر الهوية من شأنه أن يتسبب في اضعاف الروح الوطنية أو النيل منها فلهذا فان الوطنية الواعية على انه اذا كانت هناك وطنية بمفهومها الشامل تبرز أوقات السلم تناط بجميع أفراد الأمة في تماسكهم ووحدتهم والاشتراك في المصالح التي تقوم بينهم وبين مختلف مؤسسات الدولة ، فان هناك وطنية من نوع اخر وهي الوطنية الثورية التي مارسها الجزائريون في تصديهم للمحتل خلال مختلف المقاومات الشعبية التي عمت الوطن من أقصاه الى أقصاه منذ وطئ المحتل هذه الأرض وانتهاء بثورة أول نوفمبر التي جسدت قمة الوطنية الثورية ومكنتنا من انهاء الوجود الاستعماري على أرضنا .ومقابل هذا فنحن الان في حاجة الى وطنية

[1] – مقال مأخوذ من جريدة الخبر /12 ، بتاريخ الجمعة 27 أوت الى 2 سبتمبر 2021م .

من نوع اخر وهي ما اصطلح عليه بالوطنية الواعية التي تمارسها نخبة المجتمع من مثقفين وعلماء وأئمة ودعاة ورجل فكر وفن وسياسيين ذوي أفكار عالية.[1]

✓ أولا دور الفن التشكيلي :

ان الفن ساهم في ترسيخ الهوية الثقافية الجزائرية وواقعها في المجتمع الجزائري خاصة خلال الاحتلال اذ شكلت الفنون الجزائرية بمختلف أنواعها وتجلياتها البعد العميق للمقاومة الثقافية للاستعمار فبواسطة هذه الفنون تم التعبير عن تمسك الجزائري بكينونته ووجوده وشخصيته فكان الفن مرأة عاكسة وحصنا منيعا لرفض الاستعمار ومقاومته وسواء كان هذا الفن قصيدة أو مقالة أو مسرحية أو خطبة أو أنشودة أو قصة أو لوحة زيتية ،فان حضور المقاومة جلي في كل تلك الابداعات الفنية .[2]

«وقد حفلت الأعمال الفنية التشكيلية الجزائرية بعدة خصائص ومميزات تمثلت في مقومات الفن التشكيلي الجزائري وهي تمثل بدورها مقومات الهوية الجزائرية ذلك أن الماضي التاريخي ملامح الاباء والأجداد وأرض الأسلاف ،واللغة الأم والمعتقدات والتقاليد القومية ،والمفاخر الوطنية والقدرات الدينية والعصبية القومية والفنون والاداب المتوارثة تشكل بمجموعها الهوية الثقافية للمجتمع »[3].

ومن منطلق أن الخطاب التشكيلي في العمل الفني يختلف من فنان الى اخر ،ويكون اختلاف الخطاب فيه حسب ما يقدمه الفنانون من أساليب وأفكار وبعدها يكون في جهة المستقبل وهو

[1] –مقال مأخوذ من جريدة الشروق ، دور الاعلام والخطاب السياسي في تحصين الهوية والوحدة الوطنية، الثلاثاء 28 سبتمبر 2021 الموافق 21 صفر 1443 ، العدد 6906,

[2] –أحمد بن عزة ، محمد ياسين سعادي ، الهوية الوطنية في الوسط الفني قراءة في تلاؤم المستوى الفكري والثقافي ، المجلة الأردنية للفنون ، المجلد 15، العدد 01 ، جامعة قسنطينة "صالح بوبندير" ،جامعة تلمسان "أبو بكر بلقايد" ، الجزائر ، 2022، ص9.

[3] – جميلة زواغي ،عزوز بن عمر ، الهوية في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا ، مجلة دراسات فنية ،المجلد 04، العدد 02، جامعة وهران ، أحمد بن بلة ، ،2019، ص3.

الجمهور والمشاهدون الذين يقومون بتلقي الخطاب الفني التشكيلي فاتحا الباب لكل أحد يتعمق فيه ويتذوقه، وبهذا يكون العمل الفني ليس فقط ما يقدم من خطاب ولكن أيضا ما يكمله المتلقي وما يتفاعل معه مشكلا هويات بين المبدع المنتج وبين المتلقي المشاهد ،فان ما ينجزه الفنان يجمع ما بين ذاته ومجتمعه وعمليات التوحيد والربط بين عالم الذات مستخدما أدوات التعبير الفني عن لحظة معينة أو زمن يعيش فيه الفنان ذاته أو احساسه بمجتمعه معبرا عن الهوية الاجتماعية وواقعه بما يحمل من تناقضات وتوترات .[1]

بعض النماذج الفنية التشكيلية التي تمثل واقع المجتمع :

•لوحة "داخل المسجد" للفنان محمد راسم:

(الصورة رقم 15) [2]

[1] –ينظر: محمد بن حمود العامري ، شيخة بنت سيف الكلبانية، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية واشكاليات تضمينها ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد 15، العدد01، 2022، ص4.

[2] –اللوحة مأخوذة من الموقع www.startimes.com تم الاطلاع الاثنين 13 ماي 2024،على الساعة 18:52.

اللوحة معروضة الان في متحف الفنون الجميلة اللوحة عبارة عن دلالات رمزية حيث نشاهد أشكالا هندسية مختلفة تمثل في مجموعها أيقونة لعمارة المسجد كما نعرفه في الواقع اذ نلاحظ القباب النصف دائرية والمئذنة الشاقولية والأعمدة المتصلة بالأقواس ، ونلاحظ وجود مجموعة من المصلين والامام يتحدث اليهم ،ونجد أن المسجد وضع في حي سكني وهذا يدل على ثراء الأحياء الجزائرية بهذا العنصر المعماري القيم، بالاضافة الى السجاد واللباس التقليدي (الجبة والعمامة) للمصلين يوحي بأصالة المجتمع الجزائري وتمسكه بعاداته وتقاليده .هذا و يشير الفنان محمد راسم بموضوعه هذا الى مدى تحفظه وعراقته بابراز الجانب الديني للمجتمع الجزائري ، من خلال الموضوع "المسجد" الذي يعتبر من أقوى مقومات الهوية الجزائرية (الدين) أو من حيث المضمون والمتمثل في العناصر المكونة للوحة الفنية والدالة على العناصر الهوية الوطنية .

واذا ما امعنا النظر في الجهة السفلى من اللوحة نجد رجلان أحدهما يرتدي البرنوس والعمامة والاخر يظهر بزي بالي ويمد يده للرجل الثاني هنا نستنتج ميزة التعاون بين أفراد المجتمع الجزائري والتي لا تزال ليومنا هذا خاصة في المساجد ،أما بالنسبة لثاني عنصر في اللوحة ويمثل مقومات الهوية الجزائرية هو اللباس التقليدي ،فلم يقف محمد راسم على تصوير الملابس الرجالية التقليدية وتمييز تلك الألبسة حسب مكانة أو طبقة الشخص في المجتمع ، بل تعدى ذلك الى التركيز على نوع الألبسة حسب المناسبات وكل هذا يؤكد مدى تمسك المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده.[1]

[1] – جميلة زواغي ،عزوز بن عمر ، الهوية في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا ،ص5.

- **لوحة "حراقة" للفنان علاق محمد:**

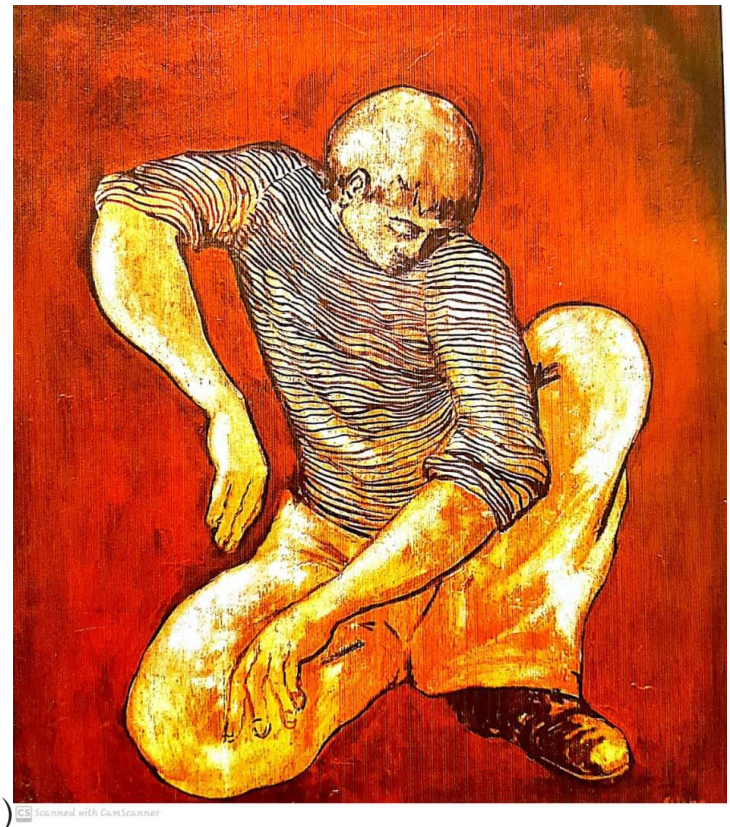

(الصورة رقم 16)[1]

ان تاريخ هذه اللوحة غير معروف ، ففي لوحة "حراقة " نلاحظ أن موضوع اللوحة عبارة عن رجل شاب يجلس متكئا في منتصف اللوحة ، ووجهه للأسفل ترسم عليه دلالة الحزن والحسرة والخذلان .

تعد لوحة "حراقة" للفنان الجزائري "علاق محمد" خير تجسيد لمعاناة شريحة عريضة من الشباب العربي، خاصة في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تحيط بهم. تجسد اللوحة صراعا

[1] –اللوحة مأخوذة من "الفن التشكيلي الجزائري عشرية 70و80" ، وزارة الثقافة ، الاتحاد الوطني للفنون الجميلة ،معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

*علاق محمد: فنان جزائري ولد في 23 أوت 1945 في عقبو ،ارتاد عام 1963 جمعية الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة قبل التسجيل عام 1968 بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة والهندسة المعمارية بباريس، تتأثر لوحاته بالتراث والتقاليد الموسيقية والهوية الجزائرية، بعد غيابه عن الساحة الفنية ،يمضي عودته بالمشاركة في معرض جماعي "ثماني ال 70" المنظم من طرف المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة سنة 2007.

داخليا عميقا يعيشه الفرد ،باحثا عن ذاته وهويته في عالم يموج بالتحديات والعقبات، حيث يهيمن على اللوحة شاب يجلس في وضعية انحناء معبرا عن مشاعر الحزن والاحباط ،وجهه مدبر عن المشاهد مما يضفي على اللوحة شعورا بالغموض والانطواء.

تمثل "الحرقة" هروبا من واقع قاتم وبحثا عن حياة أفضل ،حيث تهيمن الألوان الداكنة على اللوحة مما يضفي عليها جوا من الكآبة واليأس ، تشير هذه الألوان الى صعوبة الظروف التي يعيشها الشاب ،بينما تمثل بقع الضوء الخافتة بصيص أمل لا يزال موجودا . فاللوحة تجسد أزمة الهوية التي يعيشها العديد من شباب العرب فيعاني من صراع داخلي بين رغبته وبين الواقع الصعب ويمزقه شعور بالانتماء الى وطنه وثقافته وبين رغبة جامحة في الهروب من هذا الواقع .

تعد لوحة "الحرقة" صرخة مدوية من فنان جزائري يعبر عن معاناة جيل بأكمله وتلقي الضوء على أزمة الهوية التي يعيشها الشاب ، وتدق ناقوس الخطر حول مخاطر الهجرة غير الشرعية ،فهي دعوة لمراجعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع بالشباب الى الهروب من بلدهم والبحث عن حياة أفضل في أماكن اخرى.

وهنا يشير الفنان الى أزمة الهوية للفرد فالشاب يعيش صراعا مع نفسه ومع الاخرين ومن أصعب ما يواجهه هو تطوير هويته الذاتية فهو يعيش بين وجهات نظره أو أفكاره الذاتية ، وبين ما يفرضه عليه الاخرين فينشأ لديه صراع داخلي نتيجة هذا التناقض ،الذي قد يخلق لديه أزمة الهوية ، فهو يعاني من عدم وضوح الرؤية مما قد يتضمن شعورا بالاغتراب وعدم وجود الأهداف التي تكون من أجلها الحياة ، بالاضافة الى اضطراب الذات والوصول الى هوية سلبية تفتقر الى العلاقات الشخصية وقد يتعرض الشاب في هذه المرحلة الى خيبات أمل واحباطات فيفشل في اكتساب شخصيته وهوية سوية فكل هذه العوامل الضاغطة قد تدفع المراهق الى البحث عن هويته وتحقيق ذاته في بلد اخر وفي ثقافة أخرى ، فالهجرة غير الشرعية أو السرية أو الغير قانونية أو كما يسميها الشاب

الجزائري "الحرقة" والذي يعني في مدلوله حرق كل الروابط التي تربطه بجذوره وهويته وكذا حرق القوانين والحدود .[1]

•لوحة "الجزائر الخالدة" للفنان خطيب محمد:

(الصورة رقم 17)[2]

[1] –ينظر : زكية بن عامر، الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بأزمة الهوية عند المراهق الجزائري ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، المجلد 07، العدد 02، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة ، 2018،ص5-6.

[2] –اللوحة مأخوذة من "الفن التشكيلي الجزائري عشرية 70و80" ، وزارة الثقافة ، الاتحاد الوطني للفنون الجميلة ،معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

اللوحة عبارة عن ثلاث نساء يقفن بجوار بعضهن البعض يمسكن أيادي بعضهن دلالة على تماسكهن ببعض يرتدين أزياء تقليدية جزائرية ، ويضعن حليا تقليدي ويغطين رؤوسهن بقطعة قماش ملفوفة بطريقة معينة تعبر عن عادات الجزائريين ، الأزياء تحمل الطرز الخاص بالثقافة الجزائرية .

اللوحة تحمل ألوان الربيع الزاهية ،حيث تنتشر ألوان الزينة في كل مكان من اللوحة حيث تحمل ألوانا أنثوية مبعرة بذلك على التراث ،فنلاحظ ألوان الزهر التي تفضلها المرأة في فساتينها ما يعطي للوحة بهجة ورونق وانطباعا باستقرار الربيع فيها ،استحضر الفنان في لوحته التراث والتقاليد وجمال المرأة الجزائرية ،ناهيك عن عراقة المضمون وأصالته الذي يرسخ الهوية الجزائرية في مشهد لباس المرأة الجزائرية ،قلما توجد الضلال في هذه اللوحة فالغالب هي الأنوار المستمدة من أشعة الشمس الدافئة وباليوميات الحية التي تعج بالحركة في البيوت .

قدم الفنان سلسلة لثلاث نساء مجتمعات يمثلن مناطق مختلفة من الوطن فالأولى التي على اليمين ترتدي الزي "الشاوي" وتضع على رأسها محرمة الخاصة بهذا الزي مع اكسسوارات على جبهتها والحلق الكبير المطرز بالأشكال الهندسية ، أما المرأة التي في الوسط فتميزت بلباس "الكاراكو" المطرز باللون البنفسجي ، واضعة على رأسها محرمة الفتول التي تتناسق حسب التقاليد الجزائرية مع هذا الزي وتضع حلي "الزروف" على جبهتها ،أما الأخيرة التي علي يسار اللوحة فترتدي الزي القبائلي بطرزه المعروف وايضا تضع محرمة على رأسها والحلي الثمين، وخلفهن ديكور البيت التقليدي الجزائري ذو الأقواس والأعمدة المزخرفة.

*خطيب محمد: فنان جزائري ولد في 14 يناير 1923 ببرج منايل، منحدر من أسرة من الحرفيين بدلس، أولع وهو صغير جدا بالرسم وينتهي به الأمر الى جذب انتباه مدير الفنون الجميلة ، والذي يأخذه كطالب ، يحصل على الجائزة الأولى في الرسم عام 1946، وهاجر في نفس السنة الى فرنسا حيث مارس مهنة الاسكافي ثم مصمم للأحذية، فنان معترف به اليوم في الجزائر والخارج ،كرس في ذكرى الاستقلال ،العديد من اللوحات "فنتازيا الاستقلال"،فاز بالجائزة الثانية لعيد الاستقلال.

خصص الفنان في لوحته المرأة واللباس المعبر عن هويتها الجزائرية ،وعمد لابراز نظرة ثاقبة لكل امرأة كدليلا على حكمتهن ومكانتهن في المجتمع الجزائري، وركز أيضا على رسم الأيدي المتماسكة هذا ما يعبر عن ميزة التعاون والتوافق بين نساء الجزائر.

يحاول الفنان في هذه اللوحة البهية التعريف بأشكال التراث الملبسي والذي يعد عنصرا من عناصر التراث الثقافي في شقه اللامادي ، فالأزياء التراثية ليست مجرد قطع ملونة من اللباس فحسب فهي تروي تقاليد وأعراف أغلب المجتمعات الانسانية اضافة الى أن كل نوع من اللباس متلائم مع بيئة خاصة حاملة لخصوصيات خلافية اذا تعلق الأمر بأنماط اللباس الأخرى ، فالتراث يعد عنصرا تتشاركه العديد من الجماعات ذات التركيب البنيوي المتجانس لذلك فان أي جماعة عندما تتشارك فيه فهي تتداول في الان ذاته عناصر معينة من الهوية ،وهنا تظهر مكانة التراث الملبسي ودوره الوظيفي في تفعيل عناصر الهوية وترسيخها وتداولها وتناقلها بين الأفراد والجماعات .[1]

- ✓ **ثانيا دور الاعلام :**

يشكل الاعلام والاتصال بمختلف وسائطه في مختلف العصور والمراحل دورا مهما في هذه العملية ، وتزداد أهمية وقيمة هذه الوسائل في الوقت الراهن خصوصا بعد التطورات التي شهدها العالم بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي التي توصف بأنها (اعلام من لا اعلام له) نظرا لأسباب عدة أبرزها السرعة في عملية التدفق والبث أو النشر للخبر أو المعلومة أو العمل المنجز ، ومن ثمة الانتشار الواسع للمعلومة التي يمكن أن تلهم الناس في حالة الايجاب وتحفزهم أو تجعلهم يقتنعون ويواجهون في المقابل أي خطر يهدد بلادهم بل ان المعلومة التي يمكن أن تشكل في حالة السلب عنصرا عكسيا مما يحتم على مختلف الوسائل وبالخصوص ما يوصف بالقنوات الثقيلة عمومية كانت أو خاصة أن تعمل

[1] –ينظر : قدور بن عطية مولود ، الدور الوظيفي للتراث الملبسي في ترسيخ الهوية، مجلة دراسات فنية ، المجلد 09، العدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2023،ص10.

على استحداث برامج نوعية عالية الجودة من حيث المضمون والشكل ، وتكون هذه البرامج موجهة لمختلف الفئات والشرائح وأن تبتعد عن التهريج والشعارات الجوفاء وأن تكون الرسائل المرسلة بسيطة ولكنها عميقة في مضامينها وأن تستند عملية القيام بها للمتخصصين في مختلف العلوم والمعارف وخاصة في علم الاتصال والتاريخ خصوصا الذين يحسنون استخدام المعلومة ويتفننون في طريقة ارسالها وايصالها بكيفية مقنعة وبشكل جذاب و بالأسلوب غير المباشر لاحداث أثر ايجابي في نفوس المتلقين. فاستحداث برامج ذات مستوى عالي وبرامج ثقافية وتاريخية تعمق مفهوم الناس في فهم وادراك تاريخ بلدهم وثقافته وبمساهمته في صنع الحضارة الانسانية ودورها الريادي في صنع التاريخ العالمي ككل من شأنه أن يجعل الهوية لا تتعرض للخدش أو الذوبان ، بل يجعل الوطنية بمنأى عن استحداث الفرقة وبث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد ،بل كل ذلك يجعل الناس يعتزون بوطنهم وبتاريخهم وهو ما يقوي لحمة الوطنية بينهم.[1]

يعد الفن والاعلام أداتين قويتين يمكن استخدامهما لتحصين الهوية الوطنية فكما يمكن للفن التشكيلي التعبير عن القضايا الوطنية وغرس قيم الانتماء والمواطنة اضافة الى الحفاظ على التراث الثقافي من خلال الأعمال الفنية كالرسم والنحت، فيمكن كذلك للاعلام وذلك من خلال التلفزيون والصحف والمواقع الالكترونية وذلك بنشر القضايا الوطنية وتثقيف الناس حول أهميتها .

5-مساهمة التربية الوطنية والفن التشكيلي في المحافظة على الهوية :

اننا نجد القانون يلح على تكوين جيل متشبع بمبادئ الاسلام وبقيمه الروحية ،كما يلح على المبادئ التاريخية التي تسعى الى ترسيخ القيم المؤصلة لتوجهاتنا هذا هو التفكير الذي نلمسه في توجهات الأمة ،فالعمل بالحياد يجعلنا لانلتفت لهذه التوجهات ،ان الخطأ بخصوص فكرة الحياد لم يصححه الأستاذ بن طيفور في نقاشه اذ لم يتناول مناقشته الجانب الذي تم فيه اهمال ذكر الهوية

[1] –مقال مأخوذ من جريدة الشروق ، دور الاعلام والخطاب السياسي في تحصين الهوية والوحدة الوطنية.

الوطنية الخاصة بالمؤسسات التربوية ويلاحظ هذا الاهمال في نص المادة 68 في الفقرة الرابعة ففي هذه الفقرة يذكر النص مسؤولية الدولة اتجاه ضمان حياد المؤسسات ويهمل الطابع الوطني ،هذا جانب تم فيه اهمال الاهتمام بالهوية .[1]

فالتربية الوطنية تعزز قيم المواطنة والانتماء لدى الأجيال الجديدة من خلال تعليمهم تاريخ بلدهم وثقافته وتراثه، وإبراز إنجازات أبنائه، وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاهه، كما تقوم على تعزيز الشعور بالفخر بالهوية اذ أنها تعرف الطلاب على مختلف جوانب هويتهم الوطنية، بما في ذلك اللغة، والدين، والعادات والتقاليد، والفنون، والأدب.اضافة الى تعزيز الحوار والتسامح فتقوم بالتشجيع على الحوار والتسامح بين مختلف أفراد المجتمع، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو العرقية أو الثقافية، دون أن ننسى أن لها الدور الأساسي في حماية الهوية من التحديات وذلك لأنها تُساعد على حماية الهوية الوطنية من التحديات المختلفة، مثل العولمة والغزو الثقافي.

بينما يقوم الفن التشكيلي على توثيق التراث الثقافي و ذلك من خلال تجسيد مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية على مر العصور و يُمكن للفنانين التشكيليين استخدام أعمالهم لنقل القيم والمعتقدات والأفكار إلى الجمهور، وتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع، واثارة المشاعر الوطنية لدى الجمهور، من خلال تجسيد الأحداث التاريخية المهمة، أو الاحتفاء بالإنجازات الوطنية.هذا وأيضا يُمكن للفنانين التشكيليين استخدام أعمالهم للتعبير عن هويتهم الفردية والجماعية، وتعزيز الشعور بالفخر بالهوية ، وأن يُساهم في التواصل بين الثقافات المختلفة، وتعزيز التفاهم والتسامح بين الشعوب.

تتضافر جهود التربية الوطنية والفن التشكيلي للمحافظة على الهوية ونقلها للأجيال القادمة. فمن خلال غرس قيم المواطنة والانتماء، وتوثيق التراث الثقافي، ونقل القيم والمعتقدات، وإثارة المشاعر

[1] –ينظر : مقال مأخوذ من جريدة الشروق ، دور الاعلام والخطاب السياسي في تحصين الهوية والوحدة الوطنية.

الوطنية، والتعبير عن الهوية، والتواصل بين الثقافات، تُساهم كل من التربية الوطنية والفن التشكيلي في بناء مجتمع متماسك يُقدّر هويته ويحافظ عليها.

خلاصة الفصل الثاني:

يعد المحافظة على الهوية الوطنية مسؤولية جماعية تتطلب جهودا من جميع أفراد المجتمع ،وللفن التشكيلي دور هام في هذا المجال وذلك لقدرته على توثيق التراث الثقافي ونقل القيم والمعتقدات واثارة المشاعر الوطنية والتواصل بين الثقافات ، اذ يعد هذا المشروع مساهما في الشعور بالانتماء للمجتمع والحفاظ على الهوية من خلال تعزيز مكانة الفنون التشكيلية في المجتمع ودعم الفنانين التشكيليين وتشجيع الابداع واستخدام الفنون التشكيلية في التعليم ونشر الفنون التشكيلية .

الخاتمة:

مرت الفنون التشكيلية في الجزائر بمراحل تطور متعددة ، تأثرت بعوامل تاريخية وثقافية واجتماعية مختلفة بما فيها الفنون ماقبل الاسلام والتي تواجدت في منطقة الطاسيلي ،ثم الفن الاسلامي الذي ازدهرت فيه الزخرفة والخطوط العربية والمنمنمات ، مرورا بالفن الحديث والمعاصر والتأثيرات الأوروبية وهنا ظهر فنانون أرادو احياء هويتهم الوطنية من خلال أعمالهم الفنية.

يعد الفن التشكيلي أداة قوية للتعبير عن الهوية الوطنية حيث يجسد مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر بما في ذلك التجارب المتعلقة بالمواطنة .

النتائج:

- تُقدم الأعمال الفنية التشكيلية وجهات نظر مختلفة حول القضايا الإنسانية، مما يُثير النقاش والحوار حول هذه القيم، ويُشجّع على التفكير النقدي وإعادة النظر في الأفكار المسبقة.
- يساهم الفن التشكيلي في تعزيز القيم الإنسانية مثل الحب والسلام والتسامح والعدالة.
- تمكننا الفنون التشكيلية من وضع أنفسنا مكان الآخرين، وشعور بمشاعرهم وآلامهم، مما يُعزّز التعاطف والتفاهم بين مختلف أفراد المجتمع.
- تُخلّد الأعمال الفنية التشكيلية القيم الإنسانية عبر الزمن، وتُلهم الأجيال القادمة على السعي لتحقيقها.
- يعبر الفنان من خلال الفن التشكيلي عن مشاعره وأفكاره حول الانتماء الوطني ،والحقوق والواجبات والتحديات التي تواجهها المواطنة في الجزائر.
- يساهم الفن التشكيلي في اثارة نقاش حول معنى المواطنة وكيف يمكن تعزيزها في الجزائر.
- يشجع الفن التشكيلي على المشاركة المدنية من خلال تحفيز أفراد المجتمع على التفكير في دورهم كأفراد في بناء المجتمع.

•الفنان يلعب دورا هاما في تقديم الهوية الوطنية للمجتمع من خلال أعماله الفنية .

•يمكن للفنان التعبير عن ثقافة مجتمعه وقيمه ومعتقداته من خلال مختلف أشكال الفن التشكيلي حيث تساهم هذه الأعمال في تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع والحفاظ على الهوية الوطنية.

•يعد مشروع مساهمة الفنون التشكيلية في المحافظة على الهوية الوطنية مشروعا هاما يساهم في تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع والحفاظ على الهوية الوطنية.

التوصيات:

•ضرورة العمل على تعزيز مكانة الفنون التشكيلية في المجتمع من خلال رفع مستوى الوعي بأهميتها ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية.

•ضرورة تقديم الدعم للفنانين التشكيليين من خلال توفير فرص العرض والتدريب والتمويل.

•تشجيع الابداع في الفن التشكيلي من خلال اطلاق مسابقات وجوائز فنية.

•استخدام الفن التشكيلي لتعليم الطلاب عن تاريخهم وثقافتهم وهويتهم الوطنية.

•اقامة ورش عمل فنية للأطفال والشباب ونشر الوعي بأهمية الفن التشكيلي من خلال حملات توعوية اعلامية .

قائمة المراجع

(الصورة رقم 01)"الفنان محمد راسم"[1]

(الصورة رقم 02)"الفنانة باية محي الدين"[2]

[1] -https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_راسم -تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:33.

[2] -https://www.encyclopedia.mathaf.org.qa/ar/bios/Pages/Baya-Mahieddine-.aspx -تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:35.

(الصورة رقم03)"الفنان موسى بوردين"[1]

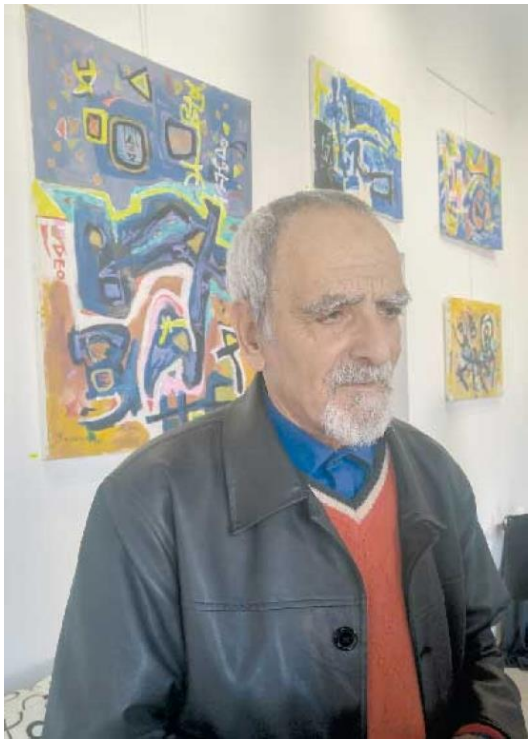

(الصورة رقم 04)"الفنان نور الدين شقران"[2]

[1] - https://lawhati.dz/ar/artist/موسى-بوردين/ - تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:38.

[2] - https://al24news.com/نور-الدين-شقران-يعود-بفسيفساء-من-الالو/ - تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:40.

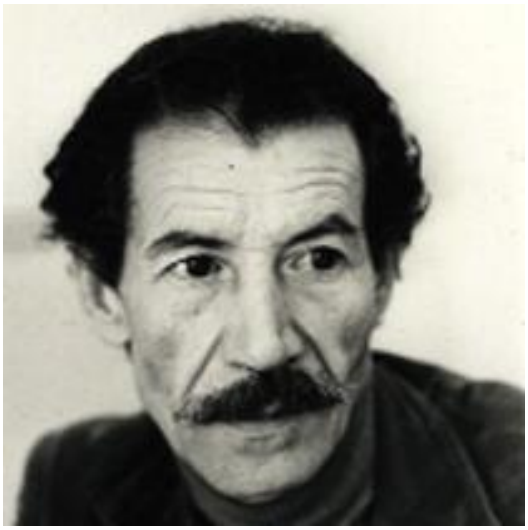

(الصورة رقم05)"الفنان أمحدم اسياخم"[1]

(الصورة رقم06)الفنان "ناصر الدين دينيه"[2]

[1] -https://www.marefa.org/محمد_إسياخم تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:44.

[2] -https://ar.wikipedia.org/wiki/نصر_الدين_ديني تم التحميل يوم 16 ماي 2024 على الساعة 18:46.

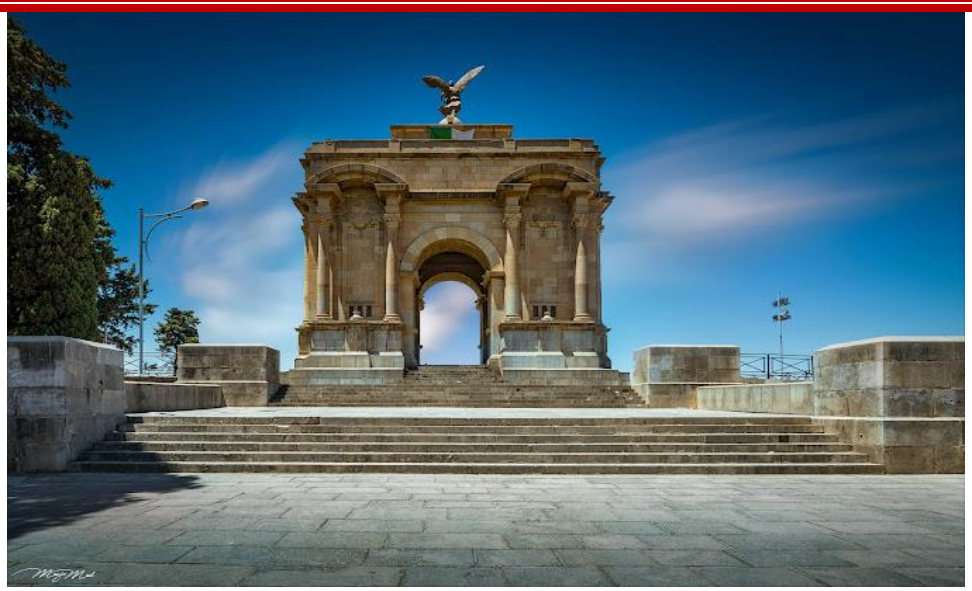

(الصورة رقم 07)"تمثال نصب الأموات بقسنطينة"[1]

(الصورة رقم08)"تمثال الهة الانتصار"[2]

[1] -https://www.echoroukonline.com/نصب-الأموات-بقسنطينة-ملاذ-الزوار-للا - تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:49.

[2] -https://www.el-massa.com/dz/ -تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:54.

(الصورة رقم 09)"تمثال مريم العذراء"[1]

(الصورة رقم 10)"تمثال قسطنطين"[2]

[1] - https://ar.wikipedia.org/wiki/ملف:تمثال_مريم_العذراء_قسنطينة.jpg ، تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:56.

[2] - https://www.el-massa.com/dz/الثقافة - تم التحميل بتاريخ 16 ماي 2024 على الساعة 18:58.

(الصورة رقم 11)"نصب تذكاري للرئيس الراحل الشاذلي بن جديد"[1]

(الصورة رقم 12)"نصب تذكاري للمجاهد الراحل حسين أيت أحمد"[2]

[1] –الصورة مأخوذة من مجلة المتحف المركزي للجيش ، مجلة سداسية عسكرية تاريخية ،العدد 08، جانفي 2019.

[2] -المرجع نفسه.

(الصورة رقم 13)"مجسم مدفع التسع فوهات"[1]

(الصورة رقم 14)"تمثال الأمير عبد القادر"[2]

[1]–الصورة مأخوذة من مجلة المتحف المركزي للجيش ، مجلة سداسية عسكرية تاريخية ،العدد 08، جانفي 2019.

[2] - https://www.alhurra.com/algeria/2023/05/27 - تم التحميل يوم 16 ماي 2024 ، على الساعة 19:05.

قائمة المصادر والمراجع

أ-الكتب:

1) رمزي العربي ،التصميم الغرافيكي ،ط2،عمان،2008.

2) رمضان الصباغ،جماليات الفن الإطار الأخلاقي والاجتماعي،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،2003.

3) شاكر محمد ، العملية الإبداعية في فن التصوير،سلسلة عالم المعارف،1987م،العدد190.

4) علي بن هاية،القاموس الجديد لطلاب الشركة الوطنية للنشرو التوزيع،1979م.

5) محمد خليل الكوفحي،مهارات في الفنون التشكيلية،عالم الكتاب الحديث،ط1،الأردن،2009.

6) ابراهيم مردوخ ،الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988.

7) ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، وزارة الثقافة، ط01، الجزائر، 2005.

8) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الثامن، الجزائر، 1985م.

9) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،المجلد الأول،بيروت . باريس ،ط2،سنة 2001.

10) بشير خلف ،الفنون لغة الوجدان،دار الهدى ،الجزائر.

11) حسن حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المركز العمومي للبحث والنشر ، القاهرة ،1980.

12) حمد الزحيلي ، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليها ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ،1991.

13) عبد الحميد براهيمي، في أصل الأزمة الجزائرية 1958-1999، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2001.

14) عبد المالك مرتاض ، أصالة الشخصية الجزائرية ، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، عدد8 ماي ، جوان ، الجزائر ،1972.

15) كلود عبيد،الفن التشكيلي نقد الابداع وابداع النقد،دار الفكر اللبناني، ط01، بيروت، لبنان، 2005.

16) -محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنية مداخلها تاريخها و فلسفتها، النشر العلمي للطباعة، السعودية،1990م.

17) محمد علي ، التهاتوي، اصطلاحات الفنون والعلوم ، موسوعة الكشاف ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1961.

18) مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983.

19) هارلمبس وهوليون ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ،تر : حاتم حميد محسن ،دار كيوان للطباعة والنشر ،ط1، دمشق ،2010.

ب-المقالات والبحوث:

20) أحمد بن عزة ، محمد ياسين سعادي ، الهوية الوطنية في الوسط الفني قراءة في تلاؤم المستوى الفكري والثقافي ، المجلة الأردنية للفنون ، المجلد 15، العدد 01 ، جامعة قسنطينة "صالح بوبنديرا" ،جامعة تلمسان "أبو بكر بلقايد" ، الجزائر ، 2022.

21) بوبكر بوخريسة، الدولة الجزائرية الحديثة بين القوة والشرعية وسيرورة البناء الديمقراطي ،المجلة العربية لعلم الاجتماع ، بيروت، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد 12، خريف 2010.

22) جميلة زواغي ،عزوز بن عمر ، الهوية في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا ، مجلة دراسات فنية ،المجلد 04، العدد 02، جامعة وهران ، أحمد بن بلة ، ،2019، ص3.

23) خالصة شراحيل ، التراث المادي في الجزائر وطرق الحفاظ عليه واستغلاله في التنمية السياحية، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد06، العدد24، جامعة باجي مختار ، عنابة ،2022.

24) رضا بن تامي، محمد الحنفي مراح، اشكالية المواطنة في الجزائر المعاصرة قراءة سوسيو تاريخية في السياقات، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد05، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ، 2019.

25) زكية بن عامر، الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بأزمة الهوية عند المراهق الجزائري ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، المجلد 07، العدد 02، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة ، 2018.

26) سامية عواج ، التراث المادي واللامادي ودور الاعلام في الحفاظ عليه وتثمينه ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 22، جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف.

27) علي مالكي،دور المدارس الغربية في تنمية الفن التشكيلي بالجزائر، مجلة دراسات فنية، المجلد05، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2020.

28) قدور بن عطية مولود ، الدور الوظيفي للتراث الملبسي في ترسيخ الهوية، مجلة دراسات فنية ، المجلد 09، العدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2023،ص10.

29) قرزيز معمر ، حركة أوشام الثورة الفنية المجهضة ، مجلة جماليات، المجلد07،العدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،7،2020.

30) كمال عبد اللطيف ،مجتمع المواطنة ودولة المؤسسات في صعوبات التحديث السياسي العربي ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس (سلسلة أبحاث ودراسات رقم 54) ، الوحدة العربية ،بيروت ، 2011.

31) مجلة المتحف المركزي للجيش ، مجلة سداسية عسكرية تاريخية ،العدد 08، جانفي 2019.

32) محمد بن حمود العامري ، شيخة بنت سيف الكلبانية، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية واشكاليات تضمينها ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد 15، العدد01، 2022.

33) محمد خالدي، تجليات التحريم في الفن التشكيلي الجزائري ،مجلة دراسات فنية، المجلد 01، العدد02، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017

34) محمد مخالدي،الأصول العريقة للممارسة التشكيلية في الجزائر، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد02، العدد05، جامعة وهران.

35) ممحمد مخالدي، فيلا عبد اللطيف "مهد الفنون التشكيلية في الجزائر"، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد34، العدد03، جامعة أحمد بن بلة، وهران ، 2020.

ج–مذكرات الدكتوراه:

36) جهيدة شاوش أخوان ، واقع المجتمع المدني في الجزائر دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التنمية،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضيرة ،بسكرة، 2014-2015.

37) حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافية فنية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م.

38) خميس حزام والي ، اشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع اشارة الى تجربة الجزائر ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (44) ، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

39) عبد الرزاق لمريني، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان"حسين زياني"،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص فنون بصرية، كلية الاداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان، 2020-2021.

40) عبد الصدوق ابراهيم ، الموروث الشعبي في التصوير الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2017-2018.

41) مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهوية في السنما الجزائرية ،جامعة وهران ، قسم الفنون الدرامية ، وهران ،2012-2013،ص158.

42) نادية قجال، الفنون الشعبية في لوحات الفنان ناصر الدين دينيه ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص فنون، كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

د–مذكرات الماستر:

43) أحمد بن عزة ،الفن التشكيلي الجزائري المعاصر،قراءة دلالية لبعض النماذج،مذكرة ماستر2017،جامعة تلمسان،كلية الآداب و اللغات،قسم الفنون.

44) اسمهان عمران ،جهينة بوعشة، توظيف التراث في الفن التشكيلي الجزائري محمد راسم أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية ، قسم الفنون ،كلية الاداب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2019-2020.

45) بختة العايدي، واقع الفنون التشكيلية في التكوين الجامعي الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،تخصص دراسات في الفنون التشكيلية ، قسم الفنون ،كلية الاداب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،2017-2018.

46) حمد بوسدير، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،دراسات فنون تشكيلية، 2014-2015.

47) فاطمة الزهراء بن ساسي،صورية بورشة، احياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص نقد الفنون التشكيلية،كلية الاداب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019-2020.

48) فاطمة عتبة، المدرسة الانطباعية في الجزائر أعمال الفنان "محمد بوزيد" أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية،كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،2016-2017م.

49) لخضر أحميدة،مراحل نشوء وتطور المدارس الفنية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية، تخصص فنون تشكيلية،كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2018-2019.

50) ميساء حدبي، وهيبة سفيان، الهوية الثقافية في الفن التشكيلي الجزائري الفنانة قجال نادية أنموذجا،مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر،تخصص نقد الفنون التشكيلية،كلية الاداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2019-2020.

51) نريمان تامر،أبرز مراحل تطور فن النحت بالعالم والجزائر خصوصا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر ،قسم الفنون ،جامعة أبو بكر بلقايد ، كلية الاداب واللغات ، 2017-2018.

52) نور الدين طاهر، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان حسين زياني "نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص فنون، كلية الاداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2018-2019.

هـ-المعارض:

53) منورة بوقنينة،الفن التشكيلي الجزائري(عشرية70-80)، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال الى مطلع الألفية،الاتحاد الوطني للفنون الثقافية، معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007،ص30.

54) "الفن التشكيلي الجزائري عشرية 70و80" ، وزارة الثقافة ، الاتحاد الوطني للفنون الجميلة ،معرض منظم في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

و-الجرائد والمواقع الالكترونية:

55) جريدة الجمهورية ،جريدة يومية وطنية اخبارية ،بتاريخ الثلاثاء 20 محرم 1442هـ ، الموافق ل 8 سبتمبر 2020م .

56) جريدة الخبر /12 ، بتاريخ الجمعة 27 أوت الى 2 سبتمبر 2021م .

57) جريدة الشروق ، دور الاعلام والخطاب السياسي في تحصين الهوية والوحدة الوطنية، الثلاثاء 28 سبتمبر 2021 الموافق 21 صفر 1443 ، العدد 6906,

58) جريدة الشروق، بتاريخ الخميس 21جانفي 2021 الموافق ل 07 جمادى الثانية 1442، العدد 6697.

59) نون بوست ، لكل تمثال قصة أبرز 7 تماثيل في الجزائر، تاريخ النشر ،27 أكتوبر 2018، الموقع :https://www.noonpost.com/25321 / ، تم الاطلاع بالخميس 2 ماي 2024 ، على الساعة 00:19.

ز-المراجع باللغة الأجنبية:

60) M.Bouabdallah . »la peinture par les mots » .musée nationale des beaux arts.Alger.1994.p1.

الفهارس

الفهرس

اهداء	...
شكر وتقدير	...
مقدمة	أ
الفصل الأول:أهم محطات تطور الفنون التشكيلية في الجزائر	08
المبحث الأول : الفن التشكيلي	08
تعريف الفن التشكلي	09
أنواع الفن التشكيلي	11
المبحث الثاني: تطور الفن التشكيلي في الجزائر عبر العصور	15
الفن في عصور ماقبل التاريخ	15
الفن الطاسيلي	16
الفن التشكيلي قبل الاستعمار الفرنسي	16
الفن التشكيلي ابان الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال	16
المبحث الثالث:المدارس الفنية في الجزائر	23
المدارس الفنية في الجزائر	23
نماذج عن المدارس التكوينية للفنون بالجزائر	28
الفصل الثاني: الفنون التشكيلية وعلاقتها بسوسيولوجية المواطنة في الجزائر	32
المبحث الأول: سوسيولوجية المواطنة في الجزائر	33
الملامح السوسيولوجية للمجتمع الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي	33
سوسيولوجية الظاهرة الاستعمارية والمواطنة	33
الثورة التحريرية والمواطنة	34
الدولة الجزائرية المستقلة والمواطنة	35
المواطنة في الجزائر المعاصرة	37
المبحث الثاني: مساهمة الفنون التشكيلية في المحافظة على التراث الوطني في الجزائر	38
التراث والهوية الثقافية في الجزائر	38
علاقة الفن التشكيلي الجزائري بالتراث	41
توظيف عناصر التراث في الفن التشكيلي الجزائري	42

المبحث الثالث: مشروع مساهمة الفنون التشكيلية في المحافظة على الهوية الوطنية	46
الفنون ومساهمتها في تثقيف وترقية المجتمع	46
مساهمة التماثيل والنحت في المحافظة على الهوية الوطنية	48
الهوية الجزائرية بين الدين والسياسة	51
دور الفنون التشكيلية والاعلام في تحصين الهوية والوحدة الوطنية	53
نماذج فنية تمثل واقع المجتمع الجزائري	55
مساهمة التربية الوطنية في المحافظة على الهوية	62
خاتمة	65
ملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهرس	85

الملخص:

تعد الفنون التشكيلية من أهم الوسائل الفعالة في ترقية المجتمع المدني وتطويره اذ تساهم في تعزيز القيم الانسانية وغرس مبادئ المواطنة والمسؤولية الاجتماعية ،من خلال توعية الناس بالقضايا الاجتماعية وتعزيز روح الانتماء الوطني ونشر ثقافة التسامح .

وتساهم في بناء مجتمع جزائري متسامك متحضر و محافظ على هويته الوطنية وتراثه الذي يدعم ترقية الحس المدني لدى المجتمع الجزائري .

الكلمات المفتاحية: الفنون التشكيلية ، الحس المدني ، المجتمع الجزائري، المواطنة ، سوسيولوجية المواطنة، القضايا الاجتماعية، الهوية، التراث ،الوعي ، التضامن ،المشاركة المدنية.

Abstract:

Visual arts are among the most effective tools for promoting and developing civil society. They contribute to strengthening human values and instilling the principles of citizenship and social responsibility by raising awareness of social issues, fostering a sense of national belonging, and spreading a culture of tolerance.

Visual arts also contribute to building a cohesive, civilized Algerian society that preserves its national identity and heritage, which supports the promotion of civic consciousness within Algerian society.

Key words: Visual arts- Civic Sense– Algerian Society– Citizenship - Citizenship sociology- Social Issues- Identity – Heritage- Awareness -Solidarity- Civic Participation .

Résumé:

Les arts visuels comptent parmi les outils les plus efficaces pour promouvoir et développer la société civile. Ils contribuent au renforcement des valeurs humaines et à l'inculcation des principes de citoyenneté et de responsabilité sociale en sensibilisant aux questions sociales, en favorisant le sentiment d'appartenance nationale et en diffusant une culture de la tolérance.

Les arts visuels contribuent également à la construction d'une société algérienne cohésive, civilisée et attachée à son identité nationale et à son patrimoine, ce qui favorise la promotion de la conscience civique au sein de la société algérienne.

Mots clés: Arts Plastiques - Esprit Civique- Société Algérienne -Citoyenneté - Sociologie de la citoyenneté - Enjeux Sociaux - Identité – Patrimoine – Conscience Solidarité- Participation Citoyenne .